الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–

كلية: الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها.

شعبة: أدب عربي.

مذكـرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة الموسومة بـ:

دلالة الأصوات في الخطاب الصوتي

ترجمان الأشواق لابن عربي

أنموذجا "مقاربة أسلوبية"

إشـــراف الدكتور:

– حاكمي لخضر.

من إعداد الطالبة:

– راجع سكينة.

لجنة المناقشة

الأستاذ.....رئيسا

الدكتور.....حاكمي لخضر.....مشرفا

الأستاذ.....مناقشا

السنة الجامعية:1438–1439هـ/ 2017– 2018م

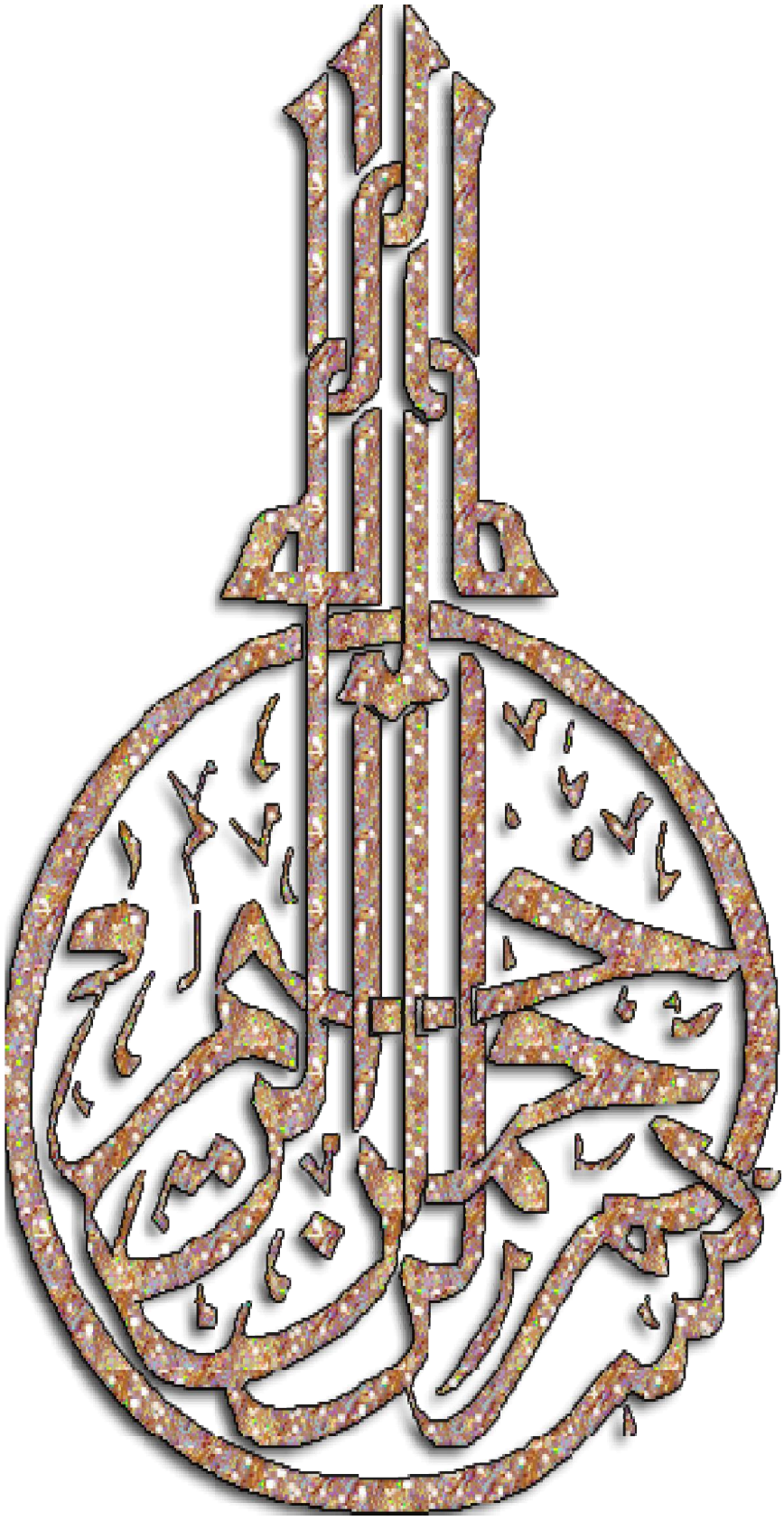

كلمة شكر و عرفان

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾"

و الصلاة و السلام على الرحمة المهداة و النعمة المسداة، نبينا و حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا و على أله وصحبه الكرام أما بعد:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الشكر لله عز وجل الذي وفقنا في إتمام وإنهاء هذا البحث ثم الشكر موصول إلى الدكتور " حاكمي لخضر" إذ منّ عليّ بالإشراف على المذكرة، ولم يبخل بالإرشادات والتوجيهات، دون أن أنسى من قدمت لي يد المساعدة "فضيلة بالحيا"

.

"

إهداء

بسم الله الواحد الأحد الذي كان بفضله توفيقي و نجاحي

الحمد لله الذي أنار طريقي بنوره وهديه وعلمه، وأعانني على القيام بهذا العمل المتواضع الذي أهديه:

إلى والداي الكريمين أطال الله في عمرهما:

أبي: أحمد الراجع

أمي: غنية بولرباق

إلى إخوتي الذكور وزوجاتهم وأولادهم:

محمد عبد الغني راجع

عبد العالي راجع

إلى أخواتي الإناث وأزواجهن وأولادهن:

فوزية ـ خيرة ـ فاطنة

إلى آخر العنقود وزهرة البيت عائشة راجع

إلى صديقاتي: فاطمة ش ـ لمياء ـ خديجة ـ فاطمة ج

إلى كل من يحمل لقبي : راجع وبولرباق

إلى من يعرفني من قريب أو من بعيد

إلى صديق الجامعة: ع.ق

سكينة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم المرسلين وأفضل الخلق أجمعين وعلى آله وأصحابه وسلم أما بعد:

إن الصوت اللغوي هو ما يثبت به الإنسان وجوده في الحياة، بصرخة الولادة، وآخر ما يفارق به المسلم الحياة ناطقا بالشهادة، يعلن عن أوقات الصلاة بالصوت ويدخلها بالصوت ويخرج منها بالصوت ويعلن الموافقة والرفض بالصوت.

ومن هنا فحياة الإنسان كلها أصوات يولد مع الصوت ويموت على الصوت، ثم يدفن بالصوت ويسأل في قبره بالصوت، لقد استمال الصوت اللغوي اهتمام الدارس مع بداية اهتمامه بالعلوم الأخرى وعلى رأسها الدينية، باعتبار الأصوات معبرة عن دلالات مخزونة لدى المتكلم، منتقلة إلى السامع.

كما نجد أن الصوفية قد اهتموا بالأصوات، كالذي جاء به ابن عربي، فعند التأمل في الخطاب الشعري الصوفي، نجد أنفسنا أمام نسج لغوي خارق للعادة مما أتاح لنا مجال البحث والاشتغال على ديوان شعري ألا وهو "ترجمان الأشواق" لابن عربي من خلال إجراء مقاربة أسلوبية لصفة الصوت اللغوي ودلالته الصوفية العرفانية، ومنه كان اختيارنا لعنوان البحث الموسوم بـ: (**دلالة الأصوات في الخطاب الصوفي، ترجمان الأشواق لابن عربي أنموذجا "مقاربة أسلوبية"**).

معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي الذي فرضه الجانب النظري من المدخل والفصل الأول، وكذا المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضه الجانب التطبيقي من الفصل الثاني.

وتنطلق إشكاليتنا في هذه الدراسة في كون الأصوات اللغوية ذات دلالات مغايرة في التصور العرفاني الصوفي، مما حملنا على اتخاذ تصورات ابن عربي للأصوات اللغوية وموقفه منها كنموذج لنظرة الصوفيين للحروف، فكان من أهمية هذا الموضوع هو اتساع دلالات الأصوات،

وخروجها من طابعها الصوتي الضيق إلى طابعها الروحاني المتسع، وإن من شأن هذه الرؤية العرفانية أن تعطينا ملابسات التجربة الشعرية الصوفية وعوالمها الكونية وغير الكونية التي لا نعلم عنها لا القليل ولا الكثير.

وتعتبر رؤية محي الدين ابن عربي للأصوات وموقفه منها رؤية جديدة ومبتكرة في الفكر الصوفي آنذاك (الحقبة الأندلسية) وإن من شأن هذه النظرية الصوتية أن تفتح بابا واسعا أمام الدراسات اللسانية الصوفية، ومن شأنها أن تعطينا رؤى جديدة قد تكون مطايا لدراسات أكاديمية تحاول الجمع بين المعطى المادي (الصوت اللغوي) وبين المعطى الروحي (تفسيرات ابن عربي الصوفية).

وإننا من خلال دراستنا لترجمان الأشواق لابن عربي وجدناه ينهض بتأويلات وتدليلات وتعليلات جعلتنا نقف أمامها مندهشين ومذهولين، تلك الترجمة التي تنبئ عن تجربة فوقية علوية لسنا ممن تمرس فيها.

وقد توصل البحث من هاهنا إلى كون الأصوات اللغوية على غرار أن لها أسرار دلالية، فإن لها أيضا أسرار عرفانية، قد تمكن المتخصصين في مجال تحليل الخطاب الصوفي إلى سبر أغواره، وتبيان دَيْدَنِه والوقوف على مداركه الروحية.

ومنه نطرح الإشكالية الآتية:

- ما مفهوم الخطاب الصوفي؟
- كيف تناول ابن عربي الأصوات اللغوية من حيث دلالتها الصوفية العرفانية؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا الخطة البحثية الآتية:

- **مقدمة:** استعرضنا فيها جميع العناصر التي يجب أن تتوفر في المقدمة، ذكرنا فيها سبب وأهمية اختيار الموضوع، والمنهج المتبع، وكذا الإشكالية التي وقفت عليها الدراسة، مع خطة البحث وكذا المصادر والمراجع، والصعوبات التي واجهت البحث.
- **مدخل:** جاء معنون بـ: "مفهوم الخطاب الصوفي" حيث تطرقنا إلى مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، ثم انتقلنا إلى مفهوم التصوف لغة واصطلاحا، إضافة إلى مفهوم الخطاب الصوفي ومدى ارتباطه بالنصوص الأدبية الأخرى، ذلك أن التجربة الصوفية تختلف من متصوف لآخر.
- **الفصل الأول:** الموسوم بـ: "ابن عربي حياته ومؤلفاته في ميزان النقد"، تطرقنا في هذا الفصل أولا إلى تمهيد تقريبي لما ستقدمه الدراسة حول ابن عربي، ثم انتقلنا إلى المبحث الأول والذي عنون بـ: "حياة ابن عربي" بداية من المولد والنشأة مرورا بسنوات الشباب، وصولا إلى شيوخه وأسفاره وقصته مع الخِضر، والسنوات الأخيرة من عمره. أما المبحث الثاني فقد عنوناه بـ:"مؤلفات ابن عربي في ميزان النقد" حاولنا فيه الإلمام بما جاء في مؤلفاته الثلاث في ميزان النقد، اثنين منها في النثر (الفتوحات المكية) و(فصوص الحِكم) وواحد في الشعر (ترجمان الأشواق).
- **الفصل الثاني:** الموسوم بـ:" الأصوات اللغوية ودلالتها الصوفية" تطرقنا فيه إلى تمهيد، ثم انتقلنا إلى المبحث الأول والذي عنوناه بـ: الأصوات المجهورة ودلالتها الصوفية" عرّجنا فيه بإيجاز حول تعريف الصوت اللغوي، وكذا صفات الأصوات، ثم دخلنا إلى الأصوات المجهورة ودلالتها في ترجمان الأشواق، لننتقل بعدها إلى المبحث الثاني والذي عنوناه بـ: "الأصوات المهموسة ودلالتها الصوفية" العرفانية.
- **خاتمة:** أجملنا فيها مجموعة النتائج التي توصل إليها البحث من خلال المراحل التي مر بها.

واعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع وُجهت أغلبها إلى الجانب النظري بشكل أساس أكثر منه في الجانب التطبيقي وذلك لما اقتضته الدراسة من بحث وتقصي للمعلومات والتواريخ بدقة، ولعل أبرزها تمثل في:

- ابن عربي سيرته وفكره، كلود عدّاس، ترجمة: أحمد الصادقي.
- محي الدين ابن عربي، طه عبد الباقي سرور.
- ابن عربي ومولد لغة جديدة، سعاد الحكيم.
- الفتوحات، ابن عربي، تحقيق: عثمان يحي.
- فصوص الحِكم، ابن عربي، أبو علاء عفيفي.
- ترجمان الأشواق، ابن عربي، خليل عمران المنصور.
- المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح.
- الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس.

وكأي بحث أكاديمي فإنه لايخلو من الصعوبات ولعل أهمها يتمثل فيمل يلي:

- الخلط الكبير والواضح في جميع المصادر والمراجع المعتمدة في الجانب النظري من ناحية التواريخ التي اختلفت من مرجع لآخر.
- كيفية الإلمام بالمعلومات وترتيبها وإظهار المعنى بشكل صحيح وذلك لتوفر أغلبية المصادر والمراجع على الشبكة العنكبوتية وليس ورقيا ممن خلق صعوبة في تصفحها كلها.
- الدراسات الأسلوبية للخطاب الصوفي تكاد تخلو وخاصة ما تعلق بابن عربي.
- صعوبة التنقل إلى الجامعات المجاورة لجمع المادة وذلك لضيق الوقت.

بعد مشوار طويل جدا من البحث والاطلاع وتجميع المعلومات من مصادرها القيمة، فقد قدمنا هذا البحث بعد تفكير وتعقل، وقد كان هذا البحث بمثابة الرحلة العلمية الممتعة للارتقاء

بموضوع البحث لذلك بذلنا جهدا كبيرا في إخراجه على المستوى المطلوب، ولكننا لا نستطيع أن نقول أنه بحث شامل ويتصف بالكمال لأن كل شيء ناقص ويحتاج إلى المزيد، وإن كان الله قد وفقنا في هذا فإننا نعتبر ذلك مكافأة عما بذلنا وقد كان ذلك هدفنا منذ البداية.

وإن لم نوفق فإن لنا شرف المحاولة وجزاء نشر العلم وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سعيدة في 2018/05/07م

مـــــدخـــل

أولا: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا.

1 . مفهوم الخطاب لغة:

أضحى لفظ الخطاب ذا حظوة بين الدارسين لما اكتسبه من دلالات رحبة ومعقدة متداخلة عبر شبكة انساق معرفية متعددة.

ولقد ترددت مادة (خ ط ب) اثني عشرة مرة موزعة في اثني عشرة آية[1]، وقد وردت ثلاث مرات بصيغة المصدر.

جاء في لسان العرب،[2] في مادة (خ ط ب)، الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، واسم الكلام، الخطبة، وفصل الخطاب ان يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحق وضده.

وفي الصحاح[3]: الخَطب: سبب الأمر، تقول ما خطبك؟ وخطبت على المنبر خُطبة ـ بالضم ـ وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وخُطب ـ بالضم ـ، خطابة ـ بالفتح ـ صار خطيبا.

وفي المعجم الوجيز وردت بمعنى الكلام والرسالة، وخاطبه كالمه وحادثه.

إن التدقيق في المعطى المعجمي السابق يبدو اتفاقها جميعا إلى انصراف الخطاب إلى معنى الكلام وسمته المواجهة والمشافهة، كما يظهر اقترانه بعلو الشأن والمرتبة والسلطة والنفوذ.

---

1 **معجم ألفاظ القرآن**، مجمع اللغة العربية بمصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط 02، 1988، ص 35، (مادة خطب).

2 **لسان العرب**، ابن منظور، مطبعة الجيل ودار لسان العرب، د ط، بيروت، لبنان، 1988، مج 856/2.

3 **الصحاح**، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987، ص 43.

2. مفهوم الخطاب اصطلاحا:

ترجع الكثير من الدراسات إلى **أفلاطون** أول محاولة جادة تهدف إلى ضبط مفهوم الخطاب، ومعه تبلورت ملامح الخطاب الفلسفي الحقيقي في الفلسفة اليونانية[1].

غير أن الميلاد الفعلي لمصطلح الخطاب كان في النصف الثاني من القرن الماضي، وما قدمه اللساني **زليخ هاريس** الذي سعى إلى تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللسانية الوصفية السابقة عنه، قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين الأجزاء في الجملة الواحدة، والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي[2].

ومن هنا نخلص إلى أن الخطاب نتاج مجموعة من الجمل المتتالية أو هو ملفوظ طويل اكتسب شرعية وجوده في المعرفة اللسانية الحديثة، ميزت حضوره بالقوة.

---

1 **مفهوم الخطاب وسماته**، حبيب مال الله ابراهيم، مجلة عالم الغد، العدد 04، فيينا، النمسا، 2005، ص49.

2 **استراتيجية الخطاب في رواية الثلاثة**، البشير الابراهيمي، ابراهيم براهمي ، منشورات البونة للبحوث والدراسات، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، ص12.

مفهوم النص:

أ. لغة: نجد في لسان العرب لابن منظور (النص): رفعك الشيء، نص الحديث: ينصة نصا رفعه، وكل ما أظهر فقد نص(...) وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ونص كل شيء منتهاه[1].

ب. اصطلاحا: نجده عند الفقهاء، نص القرآن ونص السنة، وهو ما دل على ظاهر لفظها عليه من الأحكام[2].

أما في الدراسات الحديثة فقد انطلقت في تعريفها للنص "من المفهوم الغربي كما هو معلوم من اللاتينية وتعني النسيج"[3] وفي لسانيات النص تشكل كل متتالية من الجمل نصا شريطة أن يكون بينها علاقات، تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة.

---

1 المصدر السابق: **لسان العرب**، ابن منظور، مادة (ن ص ص)، ص1044.

2 **مفهوم النص عند المنظرين القدماء**، محمد الصغير بناني، اللغة والأدب جامعة الجزائر، ع12، ديسمبر1997، ص41.

3 **المفاهيم الأدبية في النقد العربي**، الشيخ بوقربة، مجلة علامات في النقد، جدة، السعودية، ح40، مج10، 2001، ص430.

ثانيا: مفهوم التصوف(لغة واصطلاحا).

مفهوم التصوف لغة:

قبل الحديث عن أصل كلمة (التصوف) ومن أين اشتقت؟ وجب علينا التنويه على أنها شغلت اهتمام العديد من الباحثين واختلفوا في أصل التسمية وحتى اختلاف الصوفية نفسهم في ذلك، ولازالوا مختلفين في هذا إلى اليوم.

الصوفية[1]: مأخوذة من الفعل (صوِف): صاف: صوفا: كثر صوفه:(صافت نعجة)، صوفية: نبات عشبي من فصيلة النجليات، ازهراره سنبلي التجميع يعلوه زغب كالصّوف" طريقة في السلوك تعتمد على التزهد والتقشف والتحلي بالوظائف تزكية للنفس، وسعيا إلى مرتبة الفناء في الله تعالى" في الدين الإسلامي: فئة من المتزهدين السائرين على طريقة قوامها التقشف، والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكوا النفس وتتمكن من الاتصال بالله، وقد قامت منهم فرق مختلفة.

التصوّف[2]: من الفعل (تَصَوُّفَ): صار صوفيا، و(تصوّف) مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوّفة، والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم سعيا إلى مرتبة الفناء في الله تعالى.

أما في المعجم الوسيط (تَصَوَّفَ) [3] (ص و ف)، (فعل خماسي لازم)، تَصَوَّفتُ وأَتَصَوَّفُ مصدر (تَصَوُّف)

تَصَوَّفَ الرّجل: لبس الصوف.

---

1 **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، تحرير: أنطوان نعمان، عصام مدور، لويس عجيل، متري شمام، مراجعة: مأمون حمودي، أنطوان غزال، ريمون حرفوش، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص 864.

2 المرجع نفسه، ص ص 846-865.

3 **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** ، (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط5، 2011، مادة (ص و ف).

تَصَوَّفَ: فانعزل وابتعد عن مخالطة الناس: صار صوفيا يتعبّد ويتزهد في خلوة.

وفي المعجم الغني (التَصَوُّفُ)[1] مصدر (تَصَوَّفَ)، و(خرقة التصوف) ما يلبسه المريد من شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده.

2.مفهوم التصوف اصطلاحا:

"هو صفاء القلب من الشهوات، كحب الرئاسة، وحب السمعة المحّمدة من الناس وكذا صفاء القلب من الكُدُرات*، أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس، وما جاء هذا الاهتمام بالقلب إلا لأن القلب هو الملك على مملكة البدن في الإنسان، فإذا صلح الراعي صلحت الرّعية أي أعضاء جسم الإنسان المختلفة وجوارحه"[2].

وليس التصوف كما صار في فهم الكثير من المسلمين "هو لبس الملابس الخشنة أو المرقعة، أو لبس ملابس الصوف، أو حمل السبحة والتجول بها في الطرقات، أو إسدال الشعر على الكتفين ووضع الكحل في العينين"[3] .

ورحم الله ابن الجوزي حين قال[4]:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك إن غنى المغنونـــــا

ولا رقص ولا طرب ولا صريـــــخ كأن قد صرت مجنونـــــــــا

بل التصوف أن تصفو بلا كـــــدر وتتبع القرآن والعم والدينـــــا

وأن ترى خاشعا لله مكتئبـــــــا على ذنوبك طول الدهر محزونا

---

[1] **المعجم الغني**، د. عبد الغني أبو العزم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، مادة (ص و ف).

* الكدرات :الأدران، الأوساخ.

مفهوم التصوف، عبده غالب أحمد عيسى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1992، ص 11. 2

المرجع نفسه، ص10. 3

المرجع نفسه، ص10. 4

ولا يقل اختلاف الصوفية في اختلاف تعريف التصوف عن اختلافهم في أصله واشتقاقه، بل ازدادوا تعارضا وتناقضا فيه كثيرا، ولقد ذكر صوفي فارسي **قطب الدين ابو المظفر منصور بن أردشير السنجي المروزي** سنة أربع مائة وواحد وتسعون(491 هـ) أكثر من عشرين تعريفا[1].

وأما **القشيري** فقد ذكر في رسالته أذكر من خمسين تعريفا من الصوفية المتقدمين[2]كما ذكر المستشرق **نيكلوس** ثمانية وسبعين تعريفا[3] وقال **السهروردي** :" وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول"[4].

ونقل الكلابادي وعبد السلام الأسمر الفيتوري عن الجُنيد أنه سئل عن التصوف فقال:" تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية"[5].

إن المتأمل في التعريفات الكثيرة والمختلفة للتصوف وتشعباته الكثيرة، يجد نفسه أمام حقيقة حتمية مفادها أن معرفة الإنسان لله هي سبب وجوده وغايته، ومن ثمَ من كان بالله ،عرف، كان لله أخوف، ومن خاف الله رآه في كل شيء فعبده حق عبادته، وتبوأ مقام الإحسان، ومن تبوأ مقام الإحسان دخل في التصوف وحقيقة التصوف" أن تعبد الله كأنك تراه" فيخلص العمل من كل شوب، والخلوص معناه الصفاء، ومبناه على الصدق، وغايته محبة الله، والخالص هو ما كان لله، والصواب ما كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: مفهوم الخطاب الصوفي

1**التصوف المنشأ والمصادر**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، شادمان، لاهور، باكستان، ط01، 1986، ص36، نقلا عن **مناقب الصوفية**، محمد تقي دانش، أفشارط، طهران، 1362هـ، ص31.

2 المرجع نفسه، ص36.

3 المرجع نفسه، ص36.

4 المرجع نفسه، نقلا عن **المعارف** للسهروردي، ص57.

5 المرجع نفسه، ص38.

يشكل الخطاب الصوفي ـ فكريا وفنيا ـ منعطفا تاريخيا كبيرا في الثقافتين العربية والإسلامية، وذلك لما أوجده من إشكالات واختلافات في الرؤى النقدية الفكرية التي دارت حوله من الناحيتين الدينية والفلسفية.

ومما لاشك فيه أن الخطاب الصوفي شأنه شأن باقي الخطابات " هو فعالية خطابية تمتلك من الآليات والشروط التي توفر له النصيّة، ما يجعله يكتسب الأبعاد المختلفة التي تضمن له الانسجام وشروط التواصل من خلال دورانه ضمن معايير الاتصال الأدبي العام"[1].

لقد أنتج المتصوفة نصوصا حصلت تحصيلا كافيا صيغها الصوفية، وقواعدها النحوية وأوجه دلالات ألفاظها وأساليبها في التعبير والتبليغ[2]، تلك الأساليب النثرية التي اصطنعوها ضمن سباقات معرفية وثقافية معقدة، ومقامات ذاتية، تفاعلت مع تلك السياقات.

والخطاب الصوفي وبفعل قوانينه واستراتيجيات التواصل المعقدة فيه، يمتلك من سمات الإطلاق واللاتحديد ما يجعله بمثابة الآلية الكاتمة التي شكل وضعها في التلقي آليات انفتاحه، وهو وضع تأويلي[3].

---

1 **تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة**، آمنة بلعلى، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط01، 2010، ص21.

2 ينظر: **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، طه عبد الرحمان، المؤسسة الحديثة لنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د ط، 1987، ص29.

3 المرجع نفسه، **تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة**، آمنة بلعلى، ص21.

ولاشك أن التصوف كان هو المعني في الكتابة الصوفية ولقد عبروا عنه بالطريقة، وهو اللفظ الذي دلوّا به على الطريق إلى الله، والتي هي بهذا المعنى أقرب إلى الموقف من الحياة، وليس" مجرد قواعد باردة يطبقها الصوفي في موضوعه دون أن يلزم حياته بها"[1].

لقد أخذ الخطاب الصوفي يحتل موقعه داخل المنظومة المعرفية بشكل قوي وفاعل، ولاشك أن ذلك يعود إلى الثراء القوي لهذا الخطاب، وقدرته على تخطي الحدود المكانية والفواصل الزمانية والتموقع في الفضاءات الثقافية المناسبة، والتعبير عن الحالات الفكرية والوجدانية والجمالية والفلسفية، بل إن " التصوف يكاد في راهنه الحالي، يتحدى النصوص الكبرى في الثقافات البشرية، ويحاول أن يقوم بديلا عنها"[2].

تمتاز التجربة الصوفية بأنها ذاتية فردية تختلف من صوفي إلى آخر، وأن كانت هذه المتغيرات تدور كلها حول ثابت هو طبيعة النظام المعرفي الذي يسوِّغ لمفهوم الاختلاف بدلالة مرجعية اختلاف الأحوال والمقامات وتداخلها، واختلاف الموضوع الواحد باختلاف عدد المتصوفة، بل اختلاف عدد أنفاسهم كما يرى السلمي"[3].

لقد عانى الصوفي من اللغة بعدما كانت أداة تواصل فإذا بها أداة إدانة، باعتبارها تقارب ما يقال فتصبح عدوا للصوفي إذا قارب بها ما لا يقال، ولذا ينفلت الصوفي من المعايير الاجتماعية والمؤسسية لذا يصطنع لغة أخرى خارقة، وربما لاتسعف الصوفي كثيرا".

---

1 **حكمة الإشراق والفينومولوجيا ضمن الكتاب التذكاري**، شهاب الدين السهروردي، حسن حنفي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1974، ص206.

2 المرجع السابق، **تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة**، آمنة بلعلى، ص09.

3 **بلاغة الصمت في الخطاب الصوفي**، قرآءة في مذاق البدايات، أحمد بوزيان، مجلة الأثر، العدد 12، جوان 2013، جامعة عبد الرحمان ابن خلدون، تيارت،الجزائر، ص99.

إن استعمالنا لمصطلح الخطاي الصوفي موصوفا بالصوفي راجع إلى أن هذا المصطلح بمقدوره أن يبعد التصوف من نسبيته ومحدودية وظيفته وأدلجة انتمائه وخاصة بعدما تحول التصوف إلى انشغال كبير من انشغالات مراكز البحث العلمي والجامعات والنوادي الثقافية.

الفصل الأول: ابن عربي حياته ومؤلفاته في ميزان النقد

المبحث الأول:حياة ابن عربي

المبحث الثاني:مؤلفاته في ميزان النقد

تمهيد:

كالطيور يرحلون لا يحبسهم زمان أو مكان أو إخوان... يرحلون إلى أرضن على وقت... أرض تكثر فيها التجليات والتنزلات والفتوحات والمكاشفات، ووقت تصفو فيه التوجهات وتصافى فيه النفحات[1]... إنهم الصوفية، ترحل قلوبهم في أرض الله الواسعة طلبا لرزقها الإلهي، وأبدانهم تتبع القلوب في تغريبها وتشريقها... لهم قلوب ترحل كلما اِلتمعَ لها قبس من جانب الطُّور علَّها تعود بخير... بوصل...وإن لم يكن وصل فَبِوَعد..

وابن عربي شيخ الصوفية الأكبر، عاش صوفيا حتى الرميم، جاهد نفسه، وأماتها بأنواع الخلوات، أرهق بدنه وحلّل تراكيبه بأصناف الرياضيات فاستفاق(سر وجوده) عند نوم البدن والنفس والحس، وقام متهجدا، ومبصرا يرى من آيات ربه ما يرى.

وفي الأندلس حيث ولد تتلامح سمات الشرق الشامي في العادات والحضارة والعمران، بحيث إن الشامي إذا سافر إلى الأندلس ومشى في شوارعها ظّن أنه في دمشق، وربما كان هذا التشابه حدَا بابن عربي إلى الاستقرار في أواخر حياته في دمشق[2].

وفي دنيا النّاس تتلمذ لكلّ من عاصر ومن لم يعاصر من مشايخ وعلماء وصوفية في الشرق والغرب الإسلامي.

عاد ابن عربي من الغرب إلى عمق الوجود العربي ، عودة ملهمة برؤيا منامية رآها[3]، ولعل الحكمة من عودته ما حُفِظَ لنا من مؤلفاته.

1 **ابن عربي ومولد لغة جديدة**، سعاد الحكيم، دنرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1991، ص08.
2 المرجع نفسه، ص08.
3 المرجع نفسه، 09.

وربما لو بقيّ ابن عربي في الأندلس، لما أتاح له الزمان فسحة تنتشر فيها كتبه فلا تفقد، لأن الغرب يومها كان يسعى إلى التنوير العقلي وإلى كل ما يدعم وجود الحس والمحسوس وينفر من كل ما هو فكر يصوّر عوالم غير مرئية.[1]

وهكذا كان يولد ابن عربي في الشرق كل يوم مع كل اهتمام جديد من باحث – سلبا أو إيجابا – وإلى اليوم تتقلب وجوهه بين أيدينا، وهذه محاولة من الدراسة لرؤية الشيخ الأكبر، رؤية تتخطى حروفه ومشاهده وكل ما قاله، وصولا إلى ذاته وهويته في عالم الصوفية، رؤية لا تفرقه بل تطمح بأن تشمل كليته وكلية تجربته ورؤيته الصوفية.

1 المرجع السابق، **ابن عربي ومولد لغة جديدة**، سعاد الحكيم، ص08.

المبحث الأول: حياة ابن عربي

انطلقت الخيل العربية الأصيلة، من هضاب مكة وأودية المدينة في أمواج متدفقة، تحمل إلى الدنيا قوة جديدة فوّارة بالبأس، رحيمة بالهدى والإيمان.

وغمرت تلك الأمواج سهول آسيا، وطوت بوادي إفريقيا، فلم يصدّها عن الطواف بالكوكب الأرضي إلا أمواج المحيطات في الشمال والجنوب.

وانطلقت سابحات الماء العربية تجوب البحار، وتقرع أبواب أوروبا، فيتم لها التطواف حول الأرض حتى لا تكون فتنة، وحتى يكون الدين كله لله، وكانت الوثبة الأولى على الجزيرة الخضراء، مفتاح أوروبا ورأسها المفكر، وبسيادة العرب على الأندلس أضاء الإسلام قارات الدنيا الثلاث المعروفة في ذلك الحين، وفي الأندلس دخلت الحضارة المحمدية أفقا جديدا.

يقول ابن خفاجة (ت533هـ – 1139م):

يا أهل أندلس لله دركـــــــم ماءٌ وظل وأنهار وأشجار

ما جنة الخلد إلا في دياركـــم ولو تخيرت هذا كنت أختار

لا تحتشوا أبعد هذا تدخلوا سقرا فليس تُدخَل بعد الجنة النار[1]

كثيرون هم الشعراء الذين تغنّوا مثل **ابن خفاجة** بسحر الطبيعة الأندلسية، وإن الأدب العربي الأندلسي ليفيض بهذا المديح والتقريظ فلقد أنشد شاعرا آخر وهو **أبو عمارة البصري** قائلا:

لله أندَلُسُ وما جَمَعَت بها مِن كل ما ضمَّت لها الأهواء

فكأنما تلك الديار كواكب وكأنما تلك البقاع سمـــــــاء

وبكل قطر جدول في حقه ولعت بها الأفياء و الأنــداد[2]

1 **ديوان ابن خفاجة، ابن خفاجة**، تحقيق السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، 1960، ص72.

2 **بلاد الأندلس**، مؤلف مجهول، تحقيق وترجمة لويس مولينا، مدريد، ج1، 1983، ص12.

المطلب الأول: مولده ونشأته

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي، من ولد بن حاتم أخي عدي بن حاتم، من قبيلة (طيء) مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليتها وإسلامها[1]، فنجد في المتن الأكبري الشاسع أبياتا، يفتخر بها الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي بأصله العربي الصافي وبالكرم الأسطوري الذي ارتبط باسم (بني طيء)، حيث يقول:

أنا العربي الحاتمي أخو النّدى لنا في العلى المجد القديم المؤثَّلُ[2]

يكنّى أبا بكر ويلقب بمحي الدين، ويعرف بالحاتمي وابن عربي لدى أهل المشرق، تفريقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي، وبابن العربي لدى المغاربة، وكما يُسمي هو نفسه في كتبه، ويعرف في الأندلس بابن سراقة، ويصعد به نسب خئولته إلى الأنصار[3].

وقد وهبه الله للدنيا في ليلة خالدة في تاريخ الإسلام، ليلة تجدّد ذكراها كلما نطق مسلم بكلمة التوحيد وهتاف الإيمان، إذ كان مولده في يوم الإثنين السابع عشر من رمضان عام 560هـ في"مرسية"، أي في الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وهبط وحي السماء، وفي اليوم المماثل ليوم الفتح والنّصر، يوم بدر الأغر الميمون، ولد تحت ظلال تلك الذكرى، فكان فتحا ونصرا[4].

ومرسية مهبط مولده بلد إسلامي، أنشأه المسلمون في الأندلس، في أيام الأمويين، وهي في شرق الأندلس، إحدى مفاتن الجزيرة الخضراء بكثرة المنارة والبساتين ودور العلم ومساجد الطاعة والعبادة.

---

1 **محي الدين بن عربي**، طه عبد الباقي سرور، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر 2012، ص15.

2 **ابن عربي سيرته وفكره**، كلود عدّاس، ترجمة: أحمد الصادقي، مراجعة وتقديم: سعاد الحكيم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 2014، ص45.

3 المرجع السابق، **محي الدين بن عربي**، طه عبد الباقي سرور، ص15.

4 المرجع نفسه، ص15.

وهو سليل أسرة عريقة في العلم والتقوى، عراقتها في الحروب والنضال، كان جده الأعلى **عبد الله**

الحاتمي أحد قادة الحروب والفتوحات، وكان جدّه الأدنى أحد قضاة الأندلس وعلمائها، وكان أبوه **علي بن محمد** من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف[1].

هذا هو النبع الأبوي الزكيُّ، الذي أنجب محي الدين، أما نبعه من حيث خئولته، فهو سليل الأطهار الأنصار، الذين لا يسلكون فجّا إلا سلكه الرسول صلى الله عليه وسلّم.

وهكذا درج محي الدين بين بيت والده، ودار خاله **أبو مسلم الخولاني**، في جوّ عامر بنور التقوى، فيه سباق حار نحو الشرفات العليا للإيمان.

1 المرجع السابق، **محي الدين بن عربي**، طه عبد الباقي سرور، ص15.

المطلب الثاني: سنوات الشباب

في وسط عامر بالزهد والتصوّف قضى ابن عربي طفولته ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل مع أهله إلى "**إشبيلية**" بعد أن خضعت "**مرسية**" لحكم الموحدين[1]، ولا بد أن يكون قد تلقى تربية أدبية ودينية كاملة، قرأ القرآن الكريم بالسبع في كتاب الكافي، على يد **أبي بكر بن خلف** كبير فقهاء"إشبيلية" وبرز في القراءات، وحين أتمها أَسلَمَهُ والده إلى جِلة من رجال الحديث والفقه، فسمع في وقت مبكر من **ابن زرقون والحافظ بن الجدّ، وأبي وليد الحضرمي، والشيخ ابن الحسن بن نصر**، كل **هذه** العلوم حصلها ابن عربي وهو لم يتجاوز العشرين من العمر[2]، وهو الزمن الذي نلمس فيه توجّهه إلى الخلوة، والتصوف، وأحوال القوم والأرجح أن ذلك كان عام خمسمائة وثمانين هجري (580هـ) الموافق لعام ألف ومائة وأربعة وثمانين ميلادي(1184م)[3] والملاحظ أن تصوف **ابن عربي** لم يأتي ثورة على علومه السابقة، بل جاء مرحلة متقدمة تتوج مسلكه الفقهي، وحياته الفقهية، وهنا يختلف عن الغزالي الذي كان التصوف منقذه من الضلال ويمكن تقسيم حياة **ابن عربي** إلى أربعة مراحل[4]:

1. **مرحلة التكوين العلمي والعملي في الأندلس.**
2. **مرحلة السياحة في المغرب الإسلامي:** فبدأ سياحته في بلاد إفريقيا خارج حدود الأندلس، وله من العمر حوالي ثلاثين سنة زار **فاس** و**بجاية** و**تونس** ثم عاد إلى **إشبيلية** و**مرسية** وهكذا...

1 **ابن عربي (حياته ومذهبه)**، أسين بلاثيوس، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1965، ص08.

2 المرجع نفسه، ص08.

3 المرجع السابق، **ابن عربي ومولد لغة جديدة**، سعاد الحكيم، ص13.

4 المرجع نفسه، ص14.

3. **مرحلة السياحة في الشرق الإسلامي**: ويمكن تحديدها ما بين عامي خمسمائة وسبعة وتسعين هجري(597هـ) وستمائة وعشرين هجري(620هـ) وقد بلغ **ابن عربي** حينها السابعة والثلاثين.

4. **مرحلة استقراره في دمشق**: ويمكن تحديدها ما بين عامي ستمائة وعشرين هجري(620) وستمائة وثمانية وثلاثين هجري(638هـ) وهنا بلغ ابن عربي الستين من العمر.

ولم تكن ميول القوم **ابن عربي** في بادئ الأمر متجهة ناحية حياة الزهد، بل كان قلبه مشغولا بالآداب والصيد منصرفا عن الله، وهو يذكر في شيخوخته سنوات طفولته، ومطلع شبابه التي أضاعها في رحلات الصيد في حقول **قرمونة** و **بلمة**، ومعه الخيل والخدم، قال **ابن عربي**:"**مررت في سفري في زمان جاهليتي ومعي والدي وأناما بين قرمونة وبلمة من بلاد الأندلس وإذا بقطيع دحس ترعى وكنت مولعا بصيدها، وكان غلماني على بعد مني، ففكرت في نفسي وجعلت في قلبي أني لا أوذي واحدا منها بصيد، وعندما أبصرها الحصان الذي أنا راكبه حِيش إليها، فمسكته عنها**، ورمحي بيدي إلى أن وصلت إليها ودخلت بينها فوالله ما رفعت رؤوسها حتى جراتها، ثم أعقبني **الغلمان ففرت الحمر أمامهم ... فسرى الأمان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم**"[1].

وهيأت له نبالة محتدة ومواهبه الأدبية أن ينال مبكّرا وظيفة كاتب في حكومة إشبيلية.

وتزوج من مريم ابنة محمد بن عبدون بن عبد الرحمان البجائي، وبنو عبدون أسرة كريمة، ومريم إمرأة صالحة[2].

1 **الفتوحات**، ابن عربي، تحقيق: عثمان يحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1985، ج4، ص700.

2 **محي الدين ابن عربي، حياته، مذهبه، زهده**، فاروق عبد المعطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 193، ص27.

المطلب الثالث:شيوخه وأسفاره

أولا: شيوخه.

1.شيوخه في العلوم الدينية التقليدية.

هذه لائحة الشيوخ أو المعلمين في العلوم الدينية التقليدية الذين تردد عليهم **ابن عربي**[1]:

***عبد الله (أبو عبد محمد ابن عبيد الله)الحجري (ت: خمسمائة وواحد وتسعين هجري(591هـ) ـ ألف ومائة وأربعة وتسعين ميلادي(1194م)).

**عبد الله(أبو محمد) النّادلي (ت: خمسمائة وسبعة وتسعين هجري(597هـ) ـ ألف ومائتين ميلادي(1200م)).

**عبد الجليل بن موسى [](ت: ستمائة وثمانية هجري(608هـ) ـ ألف ومائتين وإحدى عشر ميلادي(1211م)).

*** عبد الرحمان (أبو زيد) السُّهيلي (ت: خمسمائة وواحد وثمانين هجري(581هـ) ـ ألف ومائة وخمسة وثمانين ميلادي(1185م)).

*** أبو بكر بن حسن، قاضي مرسية.

*** أيوب(أبو صبر) الفهري (ت: ستمائة وتسعة هجري(609هـ) ـ ألف ومائتين واثنى عشر ميلادي(1212م)).

*** ابن أبي جَمارة (ت: خمسمائة وتسعة وتسعين هجري(599هـ) ـ ألف ومائتين واثنان ميلادي(1202م)).

** ابن عربي (أبو وائل أو أبو وليد).

** ابن العاص(محمد بن عبد الله) الباجي [ ].

---

1 المرجع السابق ، **ابن عربي سيرته وفكره**،كلود عدّاس ترجمة: أحمد الصادقي، ص462.

** أسماء وعلماء لهم قيمة أدنى.

*** أسماء العلماء المشهورين.

[ ] معلمون متصوفون.

*** ابن الفرس(عبد المنعم بن محمد) الخَجْرَجِي (ت: خمسمائة وسبعة وتسعون هجري(597هـ) ـ ألف ومائتين ميلادي(1200م)).

*** ابن الخراط(عبد الحق) الإشبيلي (ت: خمسمائة وواحد وثمانين هجري(581هـ) ـ ألف ومائة وخمسة وثمانين ميلادي(1185م)).

*** ابن مِقْدَم(أحمد بن محمد) الرُّعيني (ت: ستمائة وأربعة هجري(604هـ) ـ ألف ومائتين وسبعة ميلادي(1207م)).

*** ابن الصائغ (يحي بن محمد) الأنصاري (ت: ستمائة هجري(600هـ) ـ ألف ومائتين وثلاثة ميلادي(1203م)).

*** ابن الشرّاط (عبد الرحمان بن غالب) (ت: خمسمائة وستة وثمانين هجري(586هـ) ـ ألف ومائة وتسعين ميلادي (1190م)).

** ابن سمحون (عبد الودود) (ت: ستمائة وثمانية هجري(608هـ) ـ ألف ومائتين وإحدى عشر ميلادي (1211م)).

*** ابن زرقون (محمد بن سعيد) الأنصاري(ت: خمسة مائة وستة وتسعين هجري(596هـ) ـ ألف ومائتين ميلادي(1200م)).

** جابر بن أيوب الحضرميّ(ت: خمسمائة وسبعة وثمانين هجري (587هـ) ـ ألف ومائة وواحد وتسعين ميلادي(1191م)).

محمد بن علي بن أخت المقرئ.

محمد بن عشون.

** محمد بن قاسم الفاسي[] (ت: ستمائة وثلاثة هجري(603هـ) ـ ألف ومائتين وستة ميلادي (1206م)).

** محمد بن صاف اللّخمي (ت: خمسمائة وخمسة وثمانين هجري(585هـ) ـ ألف ومائة وتسعة وثمانين ميلادي(1189م)).

** موسى بن عمران المرْثُلي[] (ت: ستمائة وأربعة هجري(604هـ) ـ ألف ومائتين وسبعة ميلادي(1207م)).

** يحي بن أبي علي الزَّاوي[](ت: ستمائة وإحدى عشر هجري(611هـ) ـ ألف ومائتين وخمسة عشر ميلادي(1215م)).

2.في الأدب[1]:

- أحمد بن حنبل الوزعي (ت: ستمائة وعشرة هجري(610هـ) ـ ألف ومائتين وثلاثة عشر ميلادي(1213م))، أديب وشاعر.
- عبد المنعم الجلياني (ت: ستمائة واثنان هجري(602هـ) ـ ألف ومائتين وخمسة ميلادي (1205))، أديب وشاعر وطبيب.
- عبد الرحمان (أبو يزيد) الفازازي (ت: ستمائة وسبعة وعشرين هجري(627هـ) ـ ألف ومائتين وثلاثين ميلادي(1230م))، شاعر وميال للتصوف.
- ابن أبي رَكَب (أبو ذر الخشني) (ت: ستمائة وأربعة هجري(604هـ) ـ ألف ومائتين وسبعة ميلادي(1207م))، شاعر، فقيه، لغوي، كاتب إشبيلية.
- ابن فرقد(علي بن إبراهيم) (ت: ستمائة وأربعة هجري(604هـ) ـ ألف ومائتين وسبعة وعشرين ميلادي (1227)، شاعر، قاضي غرناطة وسَلاَ.
- ابن جُبير (أبو الحسن محمد بن علي) (ت: ستمائة وأربعة عشر هجري(614هـ) ـ ألف ومائتين وسبعة(1207م))، أديب أندلسي، صاحب كتاب الرحلة الشهيرة.
- ابن خروف(علي بن محمد) الإشبيلي (ت: ستمائة وثلاثة هجري(603هـ) ـ ألف ومائتين وستة ميلادي (1206م))، أديب لغوي، متكلم، نحوي.

1 المرجع السابق، **ابن عربي سيرته وفكره**، كلود عدّاس، ترجمة: أحمد الصادقي ، ص466.

- ابن مُحرز(محمد بن علي)(ت: ستمائة وخمسة وخمسين هجري(655هـ) ـ ألف ومائتين وثمانية وخمسين ميلادي(1258م))، فقيه لغوي، مؤرخ، محَدِّث.
- ابن زيدان(عبد العزيز بن علي)(ت: ستمائة وأربعة وعشرين هجري(624هـ) ـ ألف ومائتين وسبعة وعشرين ميلادي (1227م))، شاعر، أديب محدث.
- ابن زُهر(أبو بكر الحفيد) من أسرة بارعة في الطب.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن **ابن عربي** سلك في التحصيل الصوفي نفس المنهج الذي يتبعه علماء الحديث والفقه، فنراه لا يأخذ علما إلا عن صاحبه ولا حالا إلاّ من أهله لذلك تعدّدت أساتذة **ابن عربي** من رجال ونساء، حفظت لنا كتبه **كالفتوحات** و**رسالة القدس** أسماءهم.

تعلّم ابن عربي معنى العبودية على يد شيخه **أبو العباس العربي**[1]، **وتعلّم من موسى ابن عمران الميرتلي** كيف يتلقى الإلهامات الإلهية[2]، وتعلم على **أبي الحجاج يوسف الشبربلي** وكان ممن يمشي على الماء وتعاشره الأرواح[3]، وتعلم محاسبة النفس على الأفعال والأقوال على رجلين هما: **أبو عبد الله بن مجاهد وأبو عبد الله بن قيسوم**[4]، وتعلم الصبر على اضطهاد العامة عن **أبي محمد بن يحيى الصنهاجي الضرير**[5]، وعلمه **أبو عبد الله أشرف** الخلوة في الله مع تجنب كل داع إلى تشتيت الخواطر[6]، وتعلم من **صالح البربري**[7] السياحة والتجوال، وخدم سنتين متواصلتين صوفية مسِنّة هي **فاطمة بنت أبي المثنى**، وكان لها حال مع الله[8].

---

1 **الفتوحات** ، ابن عربي، تحقيق: عثمان يحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1985، ج1، ص241، ج2، ص144.

2 **الفتوحات**، ج2، ص08.

3 **الفتوحات**، ج2، ص268.

4 **الفتوحات**، ج1، ص275.

5 **الفتوحات**، ج1، ص168.

6 **الفتوحات**، ج1، ص168

7 **الفتوحات**، ج1، ص459.

8 **الفتوحات**، ج2، ص46.

وهكذا كان تعليم ابن عربي عبارة عن تكوين علمي وعملي، علمي بخدمة رجال الدين هذا الطريق للاكتساب، لأن الخدمة أقرب طريق للماثلة الصفاتية، وعملي بالخلوة واعتزال الناس، ومنازلة الأحوال المقربة لله.

ثانيا:أسفاره

وكما جابت أفكا **محي الدين** آفاق السماء، وتنقلت في أبراجها كذلك كانت حياته، رحلات وتنقلات في جنبات الأرض مطوفا وزائرا وعابدا ومقيما.

وكان سنن العلماء في هذا العصر التنقل والتطواف في رقعة العالم الإسلامي العظيم المتحد الممتد من أوربا إلى هضاب الصين وسهول الهند وكان للعلماء ورجال التصوف، خاصة هنا وهناك قوة رهيبة، تقود الجماهير وتوجهها، ولا عجب إذا رأينا **محي الدين** بزغ نجمه وأشرق أفقه، وعرف اسمه ومكانه في دنيا التصوف وعلم اللسان والبيان.

1. رحلة ابن عربي إلى المغرب الإسلامي:

كانت رحلة **محي الدين** الأولى إلى المغرب في مطلع عام خمسمائة وتسعين هجري(590هـ)، أي وهو في الثلاثين من عمره[1]، وتقلد **محي الدين** وهو في رونق الشباب عمله الجديد، موقعا على المراسيم، ومنشئا للرسائل، ومربيا لأبناء البيت المالك في المغرب، لكن لم تطب له الحياة هناك، فوقعت النفرة بينه وبين الملك ورجال الحاشية[2].

ويعود محي الدين إلى إشبيلية بالأندلس، مقر نشأته، ويحلق في آفاق العلم والمعرفة ما شاء له الله، ثم يطرق سمعه بعد أعوام دعوة إلى المغرب من جديد، بواسطة الشيخ الصوفي **أبو عبد الله بن المرابط**، صديق الملك ومرشده الروحي وحبيب **محي الدين**[3].

1 المرجع السابق، **محي الدين بن عربي**، طه عبد الباقي سرور، ص44.
2 المرجع نفسه، ص44.
3 المرجع نفسه، ص44.

لم يمكث **ابن عربي** كثيرا في المغرب، إذ أنّه توجه نحو تونس، وبالضبط عند الشيخ **عبد العزيز المَهْدَوي**[1]، وهذه الزيارة كانت مفاجئة، ففي بداية " **الفتوحات المكية**"[2] يحكي الشيخ الأكبر عن رحلتين إلى تونس لزيارة الشيخ **المهدوي**، الأولى عاد بعدها إلى الأندلس، والثانية اتجه بعدها إلى القاهرة دون أن يعود قط إلى الغرب.

إن ابن عربي قد توقف بدون شك، بين سبتة وتونس بتلمسان وأقام بها سنة خمسمائة وتسعين هجري(590هـ) ـ ألف ومائة وأربعة وتسعين ميلادي (1194م)[3]، وبها التقى بالشاعر الصوفي **أبي يزيد الفزازي**، خلال هذه الرحلة إلى تلمسان تعرف **ابن عربي** على رجل وليّ هو **أبو عبد الله ابن الطرطوسي**[4]، الذي أبدى انتقادا **لأبي مدين** أثناء لقاء جرى بينه وبين **ابن عربي** الذي يُكنُّ له إجلالا لا متناهيا، فكره **ابن عربي** الطرطوسي.

إن هدف **ابن عربي** الرئيسي من رحلته إلى إفريقيا، هو أن يلتقي بالشيخ الإشبيلي الكبير **أبي مدين**، الذي أقام مدرسة صوفية في مدينة **بجاية** منذ عدة سنوات.

ولكن ليس من المؤكّد مع ذلك أنه لقيه هناك لأن مترجمي حياة **ابن عربي** يذكرون عنه أنه دخل **بجاية** سنة خمسمائة وسبعة وتسعين هجري(597هـ) ـ ألف ومائتين ميلادي(1200م) وفي هذا التاريخ كان **أبو مدين** قد توفي[5]، ومهما يكن من شيء فإن **ابن عربي** يشير مرات

1 **الفتوحات**، ج2، ص07.
2 **الفتوحات**، ج1، ص09.
3 **الفتوحات**، ج1،ص379، ج4،ص498.
4 **الفتوحات**، ج4، ص498
5 المرجع السابق، **محي الدين بن عربي، حياته، مذهبه**، زهده، فاروق عبد المعطي، ص58.

عديدة إلى **أبي مدين** على أنّه شيخه، ذكر ذلك في " الفتوحات" وفي "محاضرة الأبرار" وأورد رؤاه ومناقبه ومذاهبه[1].

ولابدّ أن إقامة **ابن عربي** في **بجاية** كانت غير طويلة، لأنه لقي في **تونس** حظوة كبيرة عند حاكمها وكان من الموحدين، وهناك عكف على قراءة كتاب "خلع النعلين" **لأبي القاسم بن قسي** الثائر الذي قام بالثورة ضد المرابطين في الغرب **بالأندلس**.

وفي سنة خمسمائة وتسعين هجري(590هـ) عاد إلى **الأندلس**، ولعله نزل في ميناء **طريف** إذ نجده في ذلك التاريخ يتباحث مع الصوفي الشهير **أبي عبد الله القلفاط** في المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر[2].

وفي السنة التالية خمسمائة وواحد وتسعين هجري (591هـ) ـ ألف ومائة وأربعة وتسعين ميلادي (1194م) عاد إلى اجتياز العدوة متجها إلى **فاس** في الوقت الذي نصر الله جيش المسلمين وفتح به قلعة **رباح والأركووكركوي** وما أضيف إلى هذه القلاع من الولايات[3]، مما جعل **ابن عربي** يرجع إلى **الأندلس** سنة خمسمائة واثنان وتسعين هجري(592هـ) ـ ألف ومائة وخمسة وتسعين ميلادي(1195م)، لم يطل المقام **بإشبيلية** لأنه ظهر في السنة التالية خمسمائة وثلاثة وتسعين هجري(593هـ) ـ ألف ومائة وستة وتسعين ميلادي(1196م) في **فاس**، وقام على الدراسات والمجاهدة هناك[4].

---

1 **الفتوحات**، ج1، ص ص 288، 318، 330، 838، **ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار**، ابن عربي، تحقيق: محمد عبد الكريم النّمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ج1، ص ص 76، 145، 171، 178، ج2، ص ص 11، 24، 60، 97، 99، 111.

2 ينظر: **الفتوحات**، ج1، ص 724.

3 **الفتوحات**، **ج4**، ص281.

4 المرجع السابق، **محي الدين بن عربي حياته، مذهبه، زهده**، فاروق عبد المعطي، ص65.

2. رحلة ابن عربي إلى المشرق الإسلامي:

قرّر **ابن عربي** أن يترك بلاد المغرب نهائيا، ابتغاء أن يجد في المشرق مجالا أنسب لأفكاره، بل وأقل تعرضا لتأثير الفقهاء الذين قضوا بدسائسهم على شيخه **أبي مدين**، فمن المؤكد أنه غادر **فاس** سنة خمسمائة وأربعة وتسعين هجري(594هـ) متجها إلى **مرسية**، وكأنه أراد أن يودع وطنه الوداع الأخير.

استأنف ابن عربي رحلته إلى المشرق بعدما مرّ بتلمسان و تونس وصل إلى مصر سنة خمسمائة وثمانية وتسعين هجري(598هـ)، فلم يقم طويلا بالإسكندرية ولا بالقاهرة لأنه في نفس السنة بلغ الغاية من رحلته[1]، إذ بلغ مكة، وسرعان ما ذاع صيته في هذه المدينة المقدسة وبدأ الصالحون والعلماء يتوددون إليه، ومن بين هؤلاء أسرة الإمام الموكّل بمقام ابراهيم واسمه **شجاع**[2]، الذي انعقدت بينه وبين ابن عربي مودة وثيقة، وكانت لهذا الإمام بنت ذات جمال جسماني فائق، وكانت على علم غير قليل بالعلوم الدينية ، وتسمى **"نظام"**[3]، فأوحت له بموضوع كتاب من أشهر كتبه وهو"ترجمان الأشواق" وابن عربي يعترف في مقدمة هذا الكتاب أنه منذ عرف هذه الفتاة فكر في تأليف قصائد غزلية موجهة إليه في الظاهر، ولكنها في باطنها صوفية موجهة إلى الله والأمور السماوية.

ومنذ سنة خمسمائة وثمانية وتسعين هجري (598هـ) ونشاطه في الكتابة عجيب، نظرا للهدوء النسبي الذي طرأ على حياته، وبفضل سموّ تصوفه كتب في سنة خمسمائة وتسعة وتسعين هجري(599هـ) ـ ألف ومائتين واثنان ميلادي(1202م) كتب " مشكاة الأنوار فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار" وفيه جمع أربعين حديثا[4].

---

1 المرجع السابق، **ابن عربي حياته ومذهبه**، أسيس بلاثيوس، ترجمة: أحمد بدوي، ص57.

2 المرجع نفسه، ص57.

3 المرجع نفسه، ص57.

4 المرجع نفسه، ص59.

وفي الطائف قرب مكة كتب "حلية الأبدال" وكان الطواف بالبيت العتيق في مكة ينشىء فيه روحه رؤى وتجليات لا حصر لها.

وفي سنة ستمائة هجري (600هـ) ـ ألف ومائتين وثلاثة ميلادي (1203م) بدأ مرحلة جديدة للأسفار إذ في السنة التالية سنة ستمائة وواحد هجري(601هـ) ـ ألف ومائتين وأربعة ميلادي (1204م) يمر ببغداد دون أن يقيم بها، بل استأنف بعدها السفر قاصدا الموصل[1] رغبة في زيارة **علي بن عبد الله الجامع**، وكان صوفيا شديد التعلق بالخضر، قصد الانتفاع بعلومه.

ثم غادر ابن عربي العراق سنة ستمائة وثلاثة هجري (603هـ) ـ ألف ومائتين وستة (1206) وارتحل إلى مصر، وكانت جماعة من الصوفية ن أصحاب ابن عربي ومواطنيه قد عاشوا معا في بيت بزقاق القناديل بالقاهرة ولكن سرعان ما رحل عن القاهرة قاصدا الإسكندرية ومنها توجه قاصدا مكة سنة ستمائة وأربعة هجري (604هـ) ـ ألف ومائتين وسبعة ميلادي (1207م)[2]لزيارة صديقه أبي شجاع، ليستأنف سياحته، إذ وصل إلى قونية خلال أسفاره في نواحي آسيا الصغرى وكانت عاصمة القسم الخاضع للإسلام في الإمبراطورية البيزنطية، حيث استأنف التأليف في قونية فألف في سنة ستمائة وسبعة هجري (607هـ) ـ ألف ومائتين وعشرة ميلادي(1210م) كتابين هما: " مشاهدة الأسرار" و"رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار"[3].

ومن أشهر تلاميذه في قونية صدر الدين القونوي صاحب المؤلفات العديدة في التصوف، وفي سنة ستمائة وثمانية هجري(608هـ) ـ ألف ومائتين وإحدى عشر ميلادي (1211م)

1 **الفتوحات**، ج2، ص490.

2 المرجع السابق، **ابن عربي حياته ومذهبه**، أسين بلاثيوس، ترجمة: أحمد بدوي، ص66.

3 المرجع نفسه، ص86.

دخل بغداد على أن تكون خاتمة رحلته، قاصدا التعرف الصوفي الشهير شهاب الدين عمر الشهروردي صاحب كتاب " عوارف المعارف"[1].

وقبل زيارة ابن عربي لمكة، أو قبل واحدة من زياراته السابقة، قد زار الأماكن المقدسة في المدينة والقدس، في الوقت الذي كانت فيه القدس قد وقعت في أيدي الصليبيين.

3. السنوات الأخيرة لابن عربي:

إنّ الزّهد الذي مارسه ابن عربي منذ فتاء سِنِّه، حتى كان يختار من الطرق أضيقها ومن الرياضيات الصوفية أشقها، ثم السياحات المتواصلة التي قام بها إتماما لمهمة الصوفي السائح.

ومن المحقق أنّ ابن عربي قد استقر به المقام في دمشق ابتداءً من سنة ستمائة وعشرين هجري(620هـ) ـ ألف ومائتين وثلاثة وعشرين ميلادي (1223م) وهو في سن الستين من عمره ولم يغادرها حتى توفي[2]، وكان الحاكم في ذلك الحين في دمشق هو الملك المعظّم "ابن ملك العادل" وفي هذه المرحلة الأخيرة من حياته اشتدت الواردات الإشراقية عليه، وانعكس ذلك في كتبه " الفصوص" و"الفتوحات" و"الديوان"[3]، ولابد أن يكون انقطاعه فترة في صحراء خارج دمشق من الأمور التي ساعدت على ذلك[4]، وكان للراحة المادية وهدوء النفس اللذين ينعم بهما ابن عربي في دمشق الفضل في امتداد أيامه، فمضت هادئة تحيط به أسرته وتغمره كل أنواع التبجيل والتكريم.

وهكذا ظل ابن عربي يحرّر مصنفاته دون كلَلٍ على الرغم من بلوغه قرب الثمانين حتى توفي في دمشق في منزل ابن الزكي يحيط به هذا وأهله وأتباعه الصوفية في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر نوفمبر سنة ألف ومائتين وأربعين ميلادي (1240م) [5]، وقام ابن الزكي مع

---

1 **الفتوحات**، ج1، ص08.

2 المرجع نفسه، ص86.

3 **الفتوحات**، ج1، 08.

4 **محاضرة الأبرار**، ج1، ص117.

5 **ابن عربي حياته، ومذهبه**، أسين بلاثيوس، ترجمة: أحمد بدوي، ص94

اثنين من مريدي الشيخ هما: ابن عبد الخالق وابن النحاس بواجبات الضيافة حتى اللحظة الأخيرة، ودفن خارج دمشق في قرية الصالحية القائمة في شمال المدينة على سفح **جبل قاسيون**[1]، وخلف بعد وفاته ولدين هما: سعد الدين محمد وعماد الدين وكانت له بنت تسمى زينب[2].

4. اللقاء مع الخضر : (البداية والنهاية)

عن لقائه **بالخضر** وهو في أول الطريق يقول **ابن عربي** في سياق حديثه عن " **الأقطاب**" و"**الخضر**" واحد من المتميزين منهم:" **هذ الوتد المخصوص المعمر هو الخضر صاحب موسى أطال الله عمره إلى الآن، وقد رأينا من رآه واتفق لنا في شأنه أمر عجيب، وذلك أن شيخنا أبا العباس العريني جرت بيني وبينه مسألة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: هو فلان بن فلان، وسمى لي شخصا أعرفه باسمه، وما رأيته ولكن رأيت ابنة عمته، فتوقف فيه ولم آخذه بالقبول، أعني قوله فيه، لكوني على بصيرة في أمره،...فانصرفت عنه إلى منزلي، ولما كنت في الطريق لقيني شخص لا أعرفه، فسلم عليّ سلام محب مشفق وقال لي: يا محمد صدق الشيخ أبا العبّاس فيما ذكره عن فلان، وسمى لي الشخص الذي ذكره أبو العباس العريني ، فقلت له: نعم، وعلمت ما أراد ... فعندما دخلت عليه قال لي: يا أبا عبد الله أأحتاج معك إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض إليك ويقول صّق فلانا فيما ذكره لك؟...فقلت : إن باب التوبة مفتوح، فقال: وقبول التوبة واقع، فعلمت أن ذلك الرجل كان الخضر ولاشك أني استفهمت الشيخ عنه أهو هو؟ فقال: نعم هو الخضر**"[3].

---

1 المرجع نفسه، ص94

2 المرجع نفسه، ص95.

3 **هكذا تكلم ابن عربي**، نصر حامد أبوزيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط03، 2006، 52.

وقد تكررت واقعة اللقاء **بالخضر** في أول الطريق أكثر من مرة، إذ كان **ابن عربي** في مرسى بتونس بالحفرة في مركب البحر، إذ أخذ وجع في بطنه وأهل المركب قد ناموا فقام إلى جانب السفينة وتطلع إلى البحر، فرأى شخصا على بعد في ضوء القمر، وهو يأتي على وجه الماء، حتى وصل إليه ووقف معه، ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الأخرى ...فسلّم وانصرف، فقطع المسافة في خطوتين أو ثلاث، فسمع **ابن عربي** صوته، وهو على ظهر المغارة يسبح الله تعالى[1].

تمثل علاقة **ابن عربي بالخضر**، الشخصية التي تمثل في الثقافة الإسلامية نموذج القطب الصوفي الموهوب، نعمة العلم الإلهي بدون نبوة أو رسالة، متمثلة في رحلة **ابن عربي** العرفانية من بداية الطريق حتى الوصول إلى قمة الولاية، وعلى رأسها يقف "**الخضر**" القطب والإمام[2]، ومن الجدير بالتنويه أن **ابن عربي** يفسر هذا العطاء الذي وهبه الله **للخضر** دون غيره من الرجال بأنه كان مكافأة على سعيه لطلب الماء للناس.

1 المرجع نفسه، ص56.

2 المرجع السابق، **هكذا تكلم ابن عربي**، نصر حامد أبوزيد، ص56.

المبحث الثاني: مؤلفاته في ميزان النقد.

منذ أن خرج **ابن عربي** من خلوته الأولى عام خمسمائة وثمانين هجري (580هـ)، وله من العمر عشرون عاما، وهو مطلوب لأنواع المكاشفات والإلهامات والفتوحات والرؤى المنامية[1].

ولابن عربي نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها[2]:

- " الفتوحات المكية" في التصوف وعلم النفس.
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار " في الأدب.
- فصوص الحِكم.
- مفاتيح الغيب.
- التعريفات.
- عنقاء مغرب في التصوف.
- الإسرا إلى المقام الأسرى.
- التوقيعات.
- أيام الشان.
- مشاهدة الأسرار القدسية.
- إنشاء الدوائر.
- الحقّ.
- القطب والنقباء.
- كنه ما لابد للمريد منه.
- الوعاء المختوم.

1 **الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج**، محي الدين بن عربي، تحقيق: وشرح: سعاد الحكيم، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1988، ص14.

2 **ديوان ابن عربي**، شرح: أحمد حسن بسج، نصر حامد أبوزيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006، ص05.

- العظمة.
- الإمام المبين.
- التجليات الإلهية.
- فتح الذخائر والأعلاق شرح ترجمان الأشواق.
- أسرار الخلوة.
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم.
- شجرة الكون.
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية.
- ديوان شعر، أكثره في التصوف.

ونكتفي بهذه الطائفة من الكتب الكثيرة التي طبع بعضها، وبعضها الآخر ما زال ينتظر.

المطلب الأول: الجانب النقدي عند ابن عربي وتجربته الصوفية

1. تجربته النقدية:

تتميز نظرة ابن عربي النقدية بسمة أساسية، تتمثل في شهوده للاتساع الإلهي في كل شيء في لوجود فهو يدرس ويفحص كل كلمة، وكل نحلة، وكل طائفة، ويتبين مالها، وما عليها ، ثم " يقيم عذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثا"[1].

ونظرته" نافذة وصائبة لحقائق الدين والحياة والوجود"[2]كما تتميز كذلك نظرته بالعمق الشديد، والدقة المتناهية، الحساسية العالية[3]، ويبدو كل هذا وضوح من خلال لغته الخاصة المتميزة حيث يقول:

" فَنَثْرِي الذِي يَدْرِيهِ مَا هُوَ نَثْرِي وَشِعْرِي الذِي أُبْدِيهِ مَا هُو منَ شِعْرِي"[4]

فكثيرا ما يشير إلى أن المعاني التي يقولها وكذلك الألفاظ التي يستخدمها لا يأتي بها من عنده ، ولكنه الإلهام الإلهي.

ومن هنا لم ينشغل **ابن عربي** بالرد على أحد أو منازعته فيقول:" فإياك أيها الأخ الشقيق ان تتوهم، أن غرضي من كتبي كلها الكلام فيما خرج عن ذاتي من غير أن تلحظ فيه سبيل نجاتي"[5].

ونظرة ابن عربي عميقة وواسعة، إذ تحتوي على مستويات عديدة لإدراك الجوانب المختلفة للتجربة الإنسانية في هذا الوجود اللامتناهي، لذا فثمة من يقول عن (الفتوحات المكية) :"

1 **الفتوحات**، ابن عربي، ج6، ص152.

2 **الفتوحات**، ج3، ص270.

3 **الاتجاه النقدي عند ابن عربي**، زكي سالم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط2، 2006، ص28.

4 **الديوان**، ابن عربي، شرح: أحمد حسن بسج، ص121.

5 المرجع السابق، **الاتجاه النقدي عند ابن عربي**، زكي سال، ص29.

تكلم الشيخ فيها بألسنة كثيرة "[1]، إذ تتعدد مستويات الرؤية، ولذلك تختلف مستويات اللغة، ويختلف التعبير عن زوايا الوجود المختلفة، ولذلك عند شرح ابن عربي لديوانه (ترجمان الأشواق) نجد أن :" تأويله لبعض رموز شعره يتخذ صورة (إما... أو ...) أي لما رأيناه بالنسبة للرمز الواحد يقول إن هذا الرمز إما يشير إلى كذ أو كذا..."[2].

وهذه الرؤية المنفرّدة، والنظرة النقدية لكل ما حوله لم يدعمها شيء كما دعمتها تجربته الصوفية.

2. الجانب النقدي وتجربته الصوفية

العلاقة بين الجانب النقدي التجربة الصوفية علاقة وثيقة جدّا، فقبل أن يخوض الإنسان غمار التصوّف لابد أن يكون قد قام بدوره النقدي أولا، وإلا فلماذا يختار طريق التصوف لو أن هناك طريقا آ خر يمكن أن يشبعه[3].

من يبدأ في هذا الطريق الطويل لابُدّ له أن يكون قد خبر الحياة الدنيا، ونقد بدقة وعمق أهم ما فيها، ووقف على ما يجب التوقف أمامه، وما يجب التجاوز عنه، من مظاهر هذه الحياة البرّاقة لخادعة[4]، لهذا يقول ابن عربي للنفس الإنسانية:" هذا الوجود الذي أنت متصفة به، مَا هُوَ لَكِ، وإنما هو لله خلعه عليك، فأخرجية لله، و أضيفيه إلى صاحبه، وابق، أنت، على إمكانك لا تبرحي فيه، فإنه لا ينقصك شيء مما هو لك، وأنت إذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله، ثواب العلماء بالله، ونلت منزلة لا يقدر قدرها إلا الله، وهو الفلاح الذي هو البقاء، فيبقى الله هذا الوجود لك، لا يأخذه منك أبدا"[5]،إذ لابد لنظرتنا النقدية من أن تتابع

---

1 **شرح مشكلات الفتوحات المكية**، الجيلي عبد الكريم، تحقيق: عاطف جودة نصر، مكتبة لشباب ، بدون تاريخ، ص96

2 المرجع السابق، **الاتجاه النقدي عند ابن عربي**، ص30.

3 المرجع السابق، **الاتجاه النقدي عند ابن عربي**، ص34.

4المرجع السابق، ص34.

5 **الفتوحات**،ابن عربي، السفر الثامن، ص ص 6-7.

العلاقة بين حركة الزمن، ونمو مراحل التكامل الروحي، وهذه الحاسة العميقة المفعمة بالرغبة في التقدم عبر الزمن[1]، من أهم مميزات رؤية **ابن عربي** الصوفية.

فالتصوف ينير الطريق لرؤية الاتساع الإلهي، فينفتح القلب، ويتسع الصدر، ويمتد الأفق، فيسلم الصوفي للآخرين جميعا ما لهم، وما عليهم، إذ من عرف الحق، لم ينشغل بسواه سبحانه[2]. ولذلك قال ابن عربي:"فمن عرف أن الحق عين الطريق عرف الأمر على ما هو عليه، فإن فيه جلّ وعلا تسلك وتسافر، إذ لا معلوم إلا هو، وهو عين الوجود، والسالك المسافر، فلا عالم إلا هو فمن أنت؟"[3].

وطريق التصوف ليس له نهاية، لأن المقصود ليس له غاية، لأن اختيار طريق التصوف هو اختيار روح مُتَوَثِبَة للمطلق، وعقل ثاقب وفكر ناقد لعالم الإنسان الخارجي، ومنه يتبين لنا أن الجانب النقدي في فلسفة **ابن عربي** الصوفية، ذو أهمية بالغة وضرورة مُلِحّة.

المطلب الثاني: مؤلفاته في ميزان النقد

I. في النثر: (الفتوحات المكية وفصوص الحكم)

1- الفتوحات المكية:

الفتوحات المكية من أهم كتب ابن عربي في التصوف، كتبها في بداية أمره كرسالة تسمى (الفتح المكي) ثم أكملها فيما بعد حتى أصبحت تحتوي على أكثر من أربعة آلاف (4000) صفحة، قال فيها:" كنت نويت الحج والعمرة فلما وصلت أم القرى، أقام الله في خاطري أن أعرف الولي بفنون من المعارف حصلتها في غيبتي وكان الأغلب هذه منها ما فتح الله عليّ ثم طوافي ببيته المكرّم"[4].

1 المرجع السابق، **الاتجاه النقدي عند ابن عربي**، زكي سالم، ص38.

2 المرجع نفسه، ص39.

3 **فصوص الحكم**، ابن عربي، ص16.

4 **الفتوحات**، ج1، ص76.

وقال في الباب الثامن والأربعين:" واعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار، ولا عن نظرا لمذوق وإنما الحق الله يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطّره، وقد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلّق له بما قبله، ولا بما بعده وذلك شبيه بقول الله" حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة"[1]، وقال أيضا:" واعلم أن جميع ما أتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه فإني أُعطيت مفاتيح الفهم فيه والإمداد منه"[2].

– البنية الكلية لكتاب الفتوحات المكية:

تركيبة الفتوحات، كتركيبة الكون ، مبناها على ثلاث حضرات كبرى، كثيرا ما تكون متداخلة مع بعضها البعض، إنها حضرة الأسماء الحسنى، وحضرة القرآن العظيم، وحضرة الحروف وأعدادها.

أ). حضرة الأسماء الحسنى[3]:

كتاب الفتوحات يتشكل من ستة فصول تستمد من الأسماء الحسنى الأمهات، فأول تلك الأسماء، وينبوع كمالاتها هو "الحي" وهو الساري في كل باب من أبواب الفتوحات كَسَرَيَانِهِ في كل شيء من مظاهر الوجود، لأن كل باب مظهر من مظاهر الحياة العرفانية، لكن له في بعض الأبواب مزيد من الظهور، خاصة الباب الأول والباب قبل الأخير، ففي الباب الأول بيان للروح أخذ منه الشيخ علوم الفتوحات، وفي الباب قبل الأخير خلاصة لكل باب من أبواب الفتوحات من حيث مسقط حقائقها الآفاقية في الإنسان الكامل الذي هو عين روح ذلك الباب الأول، وليس هو سوى روح القرآن العظيم، الذي عبّر عن حقيقته على لسان الشيخ قائلا:

---

1 **الفتوحات**، ج1، ص80.

2 **الفتوحات**، ج1، ص93.

3 **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي**، عبد الباقي مفتاح، تقديم: عبد الإله عرفة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2011، ط1، ص25.

أَنَا القُرآنُ وَالسَّبْعُ المثَانِي وَرُوحُ الرُوحُ لاَ رُوحُ الأَوَانِي[1].

فكأن أبواب الفتوحات تضاهي مجموع مظاهر الوجود ظاهرا وباطنا، بينما خمسمائة وتسعة وخمسين (559) يضاهي الإنسان الكامل روح الوجود الكوني.

والباب الأول هو فاتحة الفصل الأول فصل المعارف المستمدة من الاسم الثاني من بين الأسماء الأئمة، وهو الاسم" العليم" فهذا الفصل يتألف زيادة على الباب الأول من اثنان وسبعين (72) بابا[2]، تشتمل على العلوم الأساسية التي تهيء للسائل إلى ولوج ميدان العرفان السامي.

والملاحظ أن الأبواب الأولى من هذا الفصل الأول، خاصة الإشارات الحرفية في الأبواب الأربعة التالية للباب الأول، تتميز بالغموض الشديد بالنسبة لمن لم يكن متعمقا في مصطلحات وأسلوب الشيخ الأكبر، وليس له رصيد علمي وعرفاني يسمح له بإدراك تلويحاته ورموزه وكأن الشيخ جعل هذه الأبواب الأولى سدّا يمنع الذين ليس لهم طموح عرفاني حاد من الولوج في ميدان الفتوحات المفضي إلى آفاق عرفانية غير محدودة.

ولعد أن يستوعب طالب المعرفة أبواب هذا الفصل الأول يصبح حينئذ مهيئا للولوج في الفصل الثاني وأبوابه، وهي التي يتحقق بها المريد السالك مستمدا من ثالث الأسماء (المريد)، والكمال العرفاني يستلزم أن لا يتحقق المحقق بحقيقة المقام إلا ويكون في وسعه التحقق بتركها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن من أروع وأوسع أبواب هذا الفصل الباب مائة وسبعة وسبعين(177) في مقام المعرفة، والباب مائة وثمانية وسبعين(178) في مقام الحب، والباب مائة وسبعة وستين (167) في معرفة الكيمياء التي تأتي منها السعادة، الذي قارن فيه بكيفية بديعة المعراج السالك التابع لرسول الله – عليه الصلاة والسلام- [3].

1 المرجع نفسه، ص25.

2 المرجع نفسه، ص26.

3 المرجع السابق، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي**، عبد الباقي مفتاح، تقديم: عبد الإله عرفة، ص27.

وحيث أن لكل مقام أحواله، فالفصل الثالث من الباب مائة وتسعين(190) إلى الباب مائتان وتسعة وستين(269) يتألف حسب الاعتبار من تسعة وسبعين (79) بابا، ثمانية وسبعين(78) منها تفصّل الأحوال التي يتقلب فيها السير بين جمال وجلال وكمال،لكل باب حال، ومن أحوال الكرامات الربانية التي هي مظهر القدرة الإلهية فهي تستمد من الاسم (القدير)[1] أي الاسم الرابع من أسماء الأئمة السبعة.

وأما باعتبار عدد أبواب هذا الفصل ثمانين (80) كما هي مفصلة، فبهذا العدد يشير إلى تمام كمال الجمعية المالكة لكل الأحوال، ليتجلى بعد ذلك الاسم الخامس أي (السميع)[2]، وذلك بواسطة سور القرآن العظيم، في منازل الفصل الرابع الذي يتألف من مائة وأربعة وأربعين(144) بابا، لكل سورة باب، حسب ترتيبها الصاعد، أي بدءًا من سورة الناس في منزل الباب مائتان وسبعون(270)، وانتهاءًا بسورة الفاتحة في منزل ثلاثمائة وثلاثة وثمانين(383)، وهو في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات، وهو من الحضرة المحمدية الاختصاصية.

إن الكمال عند الشيخ يستلزم جمع الأضداد في عين الوحدة، وبالتالي فالكمال يحصل في عين الجمع القرآني، وهو موضوع المنازلات الخطابية المشكلة للأبواب الثمانية والسبعين والمؤلفة للفصل الخامس، المستمدة من الاسم السادس أي(البصير)[3]، الذي بتجليه في بصيرة العارف يتحول الخطاب إلى شهود ورؤية.

وأخيرا لم يبق من أسماء الأئمة السبعة إلا اسم (المتكلم)، وذلك عبر هجّيرات الأقطاب في الفصل السادس الأخير المؤلف من تسعة وتسعين(99) بابا، على عدد الأسماء الحسنى، أسماء الإحصاء، وهو الفصل الذي سماه الشيخ بفصل المقامات، وهو عبارة عن آية قرآنية معينة هي

1 المرجع نفسه، ص28.

2 المرجع نفسه، ص28.

3 المرجع السابق، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي**، عبد الباقي مفتاح، تقديم: عبد الإله عرفة، ص 28.

روح مقام القطب، ومحل شهوده، وفي هذا الفصل بدأ بالتعريف بالأقطاب المحمدين، ثم بهجّيرات واحد وتسعين قطبا، لكل قطب باب، ثم عرف بالمائة حضرة من حضرات الأسماء الحسنى[1]، وفي الختام، في الباب الأخير، يختم بالقرآن والسنة ، كطابع لهذا الكتاب الفريد.

ب). حضرة القرآن العظيم:

يقول الشيخ في مقدمة الباب ثلاثمائة وستة وستين(366) المتعلق بسورة الكهف:[فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه، أعطيت مفاتيح الفهم فيه، والإمداد منه، وهذا كله حتى لا نخرج عنه، فإنه أرفع ما يمنح، ولا يعرف قدره إلا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه][2].

وفي مقدمة تصانيفه المستمدة كلها من القرآن كتاب الفتوحات المكية، وبمعرفة المفاتيح القرآنية للفتوحات، يتجلى تصميمها كصرح قرآني عظيم في غاية الإتقان والحسن والكمال، وهذه البنية القرآنية هي من الدوافع التي جعلت الشيخ يصرح بأن ترتيب الفتوحات وما فيه منبعث من إلهام إلهي فيقول في الباب الثامن والثمانون(88):[فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا]، ويقول في الباب ثلاثمائة وثلاثة وسبعين(373) الذي مرجعه لسورة هود:[فوالله ما كتبت منه حرفا إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني، أو نفث روحاني في روع كياني، هذا جملة الأمر، مع كوننا لسنا برسل مشرعين وأنبياء(...)، إنما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على ألسنة رسله و أنبيائه عليهم سلام الله، وما خطّه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق ... وإنما قلنا ذلك لئلا يتوهم أني وأمثالي أدعي نبوة، لا والله ما بقى إلا مبشرات وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة][3].

---

1 المرجع نفسه، ص29.

2 المرجع نفسه، ص30.

3 المرجع السابق، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي**، عبد الباقي مفتاح، تقديم: عبد الإله عرفة، ص31.

ج). حضرات الحروف و أعدادها:

حروف القرآن العظيم هي لبنات كلمات آياته البينات التي تكلم بها الحق عز وجل، وبالتالي فصفات هذه الحروف تمثل تجليات لحقائق الحضرة الإلهية، ولها مظاهرها في الآفاق الكونية عبر مراتب الوجود، لاسيما في عالم الإنسان المخلوق على صورة الرحمان، وبالخصوص في دوائر الولاية حسب ما فصله الشيخ في الباب الثاني وفي الباب الثالث والسبعين(73)، والباب مائة وثمانية وتسعين(198)، وبالتالي فإن لكل كائن من الموجودات التي ليست هي سوى مظاهر لكلمات الله التي لا تنفد، علاقة عميقة بالحروف المناسبة له ولمرتبته الوجودية، وصفاته تستمد من صفات تلك الحروف في مظاهرها اللفظية والفكرية والرقمية[1].

وعلى هذا الأساس يقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي[2]:إن لعلم الحروف ثلاثة مستويات

- المستوى الأعلى: هو عين معرفة الأشياء كلها من حيث حقائقها وأعيانها الثابتة في العلم القديم المحيط.
- المستوى الأوسط: هو معرفة تسلسل مراتب الظهور العيني الخلقي عبر دوائر الحكمة الإلهية والقدرة.
- المستوى الأدنى: هو معرفة خواص الأسماء والأعداد فيما هي معبرة عن طابع الذوات، وهي معرفة تتمكن من التأثير بالخاصية في تلك الذوات والحوادث المتعلقة بها.

وقد تكلم الشيخ في كثير من تآليفه عن أسرار الحروف والأعداد وحصّص لها في الفتوحات الباب الثاني، وذكر بعض مسائلها في الأبواب عشرون(20)، ستة وعشرون(26)، مائة وثمانية وتسعون(198)، فهو يقول مثلا في الباب مائة وتسعة(109)[إن عدد المقامات وأسرار كل اسم بقدر ما لحروفه من العدد، ولا يعتبر فيه إلا اللفظ العربي القُرشي لأنه لغة أهل الجنة، سواء

1 المرجع نفسه، ص31.

2 المرجع نفسه، ص33.

كان أصلا وهو البناء أو فرعا وهو الإعراب، وغير العربي والمعرب لا يلفت إليه، وهو قولهم لكل موجود من اسمه نصيب][1].

د). **شعر الشيخ في الفتوحات المكية:**

يقول الشيخ في إحدى قصائد ديوانه[2]:

الشِّعْرُ بَيْنَ مَحْمُودٍ وَمَذْمُـــــــومِ لِذَا أَتَى رَبُّنَا فِيهِ بِتَقْسِيـــمِ

فِي كُلِ وَادٍ تَرَاهُ جَائِلاً أَبَـــــدًا يَهِيمُ فِيهِ لِإِيصَالٍ وَتَفْهِيـــمِ

لَوْ يَعْلَمِ النَّاسُ مَا القُرْآنُ جَاءَ بِهِ فِيهِ، لَقَالُوا بِهِ فِي كُلِّ مَنْظُومِ

من فتوح العبارة تدفق الشعر عزيزا فياضا من روح الشيخ على لسانه وفي الفتوحات وحدها نظم سبعة آلاف ومائة(7100) بيت فيقول:[... وكان سبب تلفظي بالشعر أنّي رأيت في الواقعة ملكا جاءني بقطعة نور بيضاء، كأنها قطعة نور الشمس، فقلت: ما هذا؟، فقيل لي: سورة الشعراء، فابتلعتها، فأحسست بشعرة انبعثت من صدري إلى حلقي، إلى فمي حيوانا لها رأس ولسان وعينان وشفتان، فامتدت من فمي إلى أن ضربت برأسها الأفقين، أفق المشرق والمغرب، ثم انقيضت ورجعت إلى صدري فعلمت أن كلامي يبلغ المشرق والمغرب، ورجعت إلى حسي وأنا أتلفظ الشعر من غير رَوِيَّةٍ ولا فكرة...][3]، هذا حسب ما ذكره في الباب ثلاثمائة وثمانية وخمسون(358) من الفتوحات المتعلق بسورة الشعراء.

ومنه فإن كتاب " الفتوحات المكية" هو أضخم آثار ابن عربي وأهمها، بل في الحقيقة مستودع آرائه، وسِجِلّ ذكرياته، ومرآة شخصيته، ذلك أنه ألفه جنبا إلى جنب مع بقية مؤلفاته، ورسائله البالغة، فكان كلما فرغ من كتاب اختار منه مقتطفات وضمّها للفتوحات.

---

1 المرجع السابق، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي**، عبد الباقي مفتاح، تقديم: عبد الإله عرفة، ص34.

2 المرجع نفسه، ص37.

3 المرجع نفسه، ص40.

2- فصوص الحِكم:

2-1 مفهوم الفصوص:

(ج)"فص" فصّ الشيء خلاصته، وزبدته، وفص الخاتم ما يزين به الخاتم، ويكتب عليه اسم صاحبه، قال ابن السكيت: كلّ ملتقى عظمين هو فص[1].

2-2- مفهوم الحِكم:

جمع(حكمة) وهي العلم بحقائق الأشياء وأوصافها وأحكامها على ما هي عليه بالأقوال والأفعال الإرادية المقتضى لسدادها وصوابها، فإن من العلوم م لا يتعلق بالأفعال كمعرفة الله تعالى، والحقائق المجرّدة من الأسماء الإلهية، وعلوم المشاهدات والمعارف الذوقية من المعاني الكلية، وهي علوم الأرواح، ومنها ما يتعلق بها ولا يقتضي إتقانها وسدادها كعلوم النفس الجزئية وفروعاتها المحكمة بانطباق كليّاتها على جزئياتها، وهي حِكم القلوب المتوسطة بين الأرواح والنفوس[2].

2-3 قصة فصوص الحِكم:

بالعودة إلى كتاب الفصوص يقول الشيخ الأكبر ابن عربي في خطبته[3]:" **الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلِم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم، وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم، وصلى الله على ممدّ الهمم، من خزائن الجود والكرم، بالقيل الأقوم، محمّد وآله وسلّم، أما بعد... فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشّرة رأيتها في العشر الأواخر من محرّم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لي: هذا " كتاب فصوص الحِكم" خذه، واخرج**

---

1 **شرح الجامي على فصوص الحِكم**، الملا عبد الرحمان نور الدين، ضبط وتصحيح: عاصم ابراهيم الكيّالي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص49.

2 **شرح القاشاني على فصوص الحِكم لابن عربي**، المطبعة الميمنية، مصر، 1976، ص05.

3 **خصوص النعم في شرح فصوص الحِكم لابن عربي**، علاء الدين علي بن أحمد المهايمي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ط1، ص59، ص60.

به إلى الناس ينتفعون به، فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا، فحققت الأمنية، وأخلصت النية، وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة أو نقصان، وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه، وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني، وينطق به لساني، وينطوي عليه جناني بالإلقاء السّبُوحِي، والنفث الروحي في الروع النفسي بالتأييد الاعتصامي حتى أكون مترجما لا متحكما ليتحقق من يقف عليه من أهل الله، أصحاب القلوب أنه من مقام التقديس المنزّه عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبيس.

وأرجو أن يكون الحق لما سمع دعائي قد أجاب ندائي، فما ألقي إلا ما يلقي إليّ، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزّل به عليّ، ولست بنبيّ رسول، ولكني وارث ولآخرتي حارث

فمن اللهِ فَاسْمَعُوا وَإِلَى اللَّهِ فَارْجَعُـــوا

فَإِذَا سَمِعْتُمْ مَـــا أَتَيْتُ بِهِ فَعُـــــوا

ثُمَ بِالفَهْمِ فَصِّلُـوا مُجْمَلَ القَوْلِ، وَاجْمَعُوا

ثُم مُنُّوا بِـــهِ عَلَى طَالِبِيهِ لاَ تَمْنَعُـــــوا

هَذِهِ الرَحْمَـــةُ التِي وَسِعَتْكُمْ فَوَسِّعُـــــوا

ومن الله أرجوا أن أكون ممّن أيّد فتأيد، وقُيِّد بالشع المحمّدي المطهّر فتقيد وقيّد، وحشرنا في زمرته كما جعلنا من أمّته، فأول ما ألقاه المالك على العبد من ذلك".

2-4 منزلة فصوص الحِكم:

لا مبالغة في القول بأن كتاب" فصوص الحِكم" أعظم مؤلفات ابن عربي كلها قدرا، وأعظمها غورا، وأبعدها أثرا في تشكيل العقيدة الصوفية في عصره، وفي الأجيال التي تلته.

فقد قرّر مذهب وحدة الوجود في صورته النهائية، ووضع له مصطلحا صوفيا كاملا، استمدّه من كل مصدر وسعه أن يستمد منه، كالقرآن والحديث وعلم الكلام والفلسفة المشائية والفلسفة الأفلاطونية الحديثة، المسيحية، الرواقية، وفلسفة فليون اليهودي، كما انتفع بمصطلحات الاسماعلية الباطنية والقرامطة، وإخوان الصفا، ومتصوفة الإسلام المتقدمين عليه[1].

ولكنه صبغ هذه المصطلحات جميعها بصيغته الخاصة وأعطى لكل منها معنىً جديدا يتفق مع روح مذهبه العام في وحدة الوجود، فخلف بذلك ثروة لفظية في فلسفة التصوف[2].

إن أهمية الفصوص ليست قاصرة على مصطلحاته التي ردّدها الصوفية والشعراء من بعد ابن عربي ترديدا، فإن للكتاب قيمة أخرى لا تقدر من ناحيته المادية، إذ فيه يعالج المؤلف مشكلته الكبرى(مشكلة وحدة الوجود)[3]، وما تفرع عنها من المسائل التي سلك في استنباطها مسلكا كلاميا خاصا لا يوجد له نظير في مؤلف آخر من مؤلفاته، وربط هذه المسائل كلها ربطا محكما داخل مذهبه العام.

2-5 أسلوب ابن عربي في الفصوص:

يقول أحد العلامة **نيكلسون** في وصفه أسلوب **ابن عربي** في **الفصوص** :

إنّه يأخذ نصا من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات فيلون اليهودي وأريجن الإسكندري، ونظرياته في هذا الكتاب صعبة الفهم، وأصعب من ذلك شرحها وتفسيرها لأن لغته اصطلاحية خاصة، مجازية معقدة في معظم الأحيان، وأي تفسير لها يفسد

1 **فصوص الحكم**، ابن عربي، أبو علاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، د.ت، ص07.
2 المرجع نفسه، ص07.
3 المرجع نفسه، ص08.

معناها، ولكنّا إذا أهملنا اصطلاحاته استحال فهم كتابه، واستحال الوصول إلى فكرة واضحة عن معانيه، ويمثل الكتاب في جملته نوعا خاصا من التصوف المدرسي العميق الغامض[1].

يستند كل فص من الفصوص إلى طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بالكلمة الخاصة،(النبي) الذي تنسب إليه حكمة الفص، ويسرد المؤلف قصة كل نبي كما وردت في القرآن وكما يعرفها جمهور المسلمين عامة، ولكنه يتخذ من كل قصة مسرحا ليمثل صاحب القصة الدور الخاص الذي القيام به، بأن الأنبياء على نحو ما صورهم في الفصوص نماذج وصور للانسان الذي يعرف الله حق معرفته، فكلّ منهم ينطق أو ينطقه ابن عربي بالمعرفة التي اختص بها، فيقوم بذلك شرح ناحية من نواحي مذهبه والدفاع عنه.

ولا تخلوا طريقة ابن عربي لتأويله للآيات من تعسف وشطط أحيانا، لا سيما إذا عمد إلى الحِيَل اللفظية في الوصول إلى المعاني التي يريدها، ومثال ذلك في قوله في الفص الأيوبي إن المراد بالشيطان في قوله تعالى:" إِنِّي مَسَنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ"[2] هو البعد، وإنّ ما شعر به أيوب عليه السلام، لم يكن ألم المرض الذي ابتلاه الله به، بل هو ألم الحجاب والجهل بالحقائق، وأيضا نراه يقول في الفص الموسوي، إن المراد بقول فرعون في سورة الشعراء:" لَئِن اتَّخَذْتَ إِلهًا غَيرِي لَأَجْعَلَنَكَ مِنَ المسْجُونِينَ"[3] لأجعلنك من المستورين لأن السين من أحرف الزوائد فإذا حذفت من سجن بقيت "جن" ومعناها الوقاية والستر[4].

وعماده في كل ذلك أنّه يتكلم بلسان الباطن والذي هو في الحقيقة لسان مذهبه، ويترك لسان الظاهر والذي هو يعبّر عن عقيدة العوام، ثم إنه يتماشى مع القرآن في تسلسل آياته في

1 المرجع السابق، **فصوص الحكم**، ابن عربي، أبو علاء عفيفي، ص12.

2 سورة ص، الآية41.

3 سورة الشعراء، الآية 29.

4 **شرح فصوص الحِكم لابن عربي الحاتمي**، مصطفى بن سليمان بالي زاده الحنفي، وضع حواشيه: الشيخ فادي أسعد نصيف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ط1، ص04.

القصص متبعا طريقة التأويل حيث يخرج من القصة ثم يعود إليها، ثم يخرج منها ويعود إليها شارحا، معلقا، متفلسفا، مستطردا في غالب الأحيان[1].

2-6 تحليل كتاب الفصوص:

الفصوص كتاب في الفلسفة الإلهية الممتزجة بالتصوف، لا في التصوف البحت، وغاية المؤلف فيه البحث في طبيعة الوجود بوجه عام وصلة الوجود الممكن(العالم) بالوجود الواجب(الله)[2]

كما تشهد له بذلك عناوين فصوله، البحث في الحقيقة الإلهية متجلية في أكمل مظاهرها في صور الأنبياء عليهم السلام، فإن كل فص من فصوصه يدور حول حقيقة نبي من الأنبياء يسميها كلمة فلان أو فلان، وهي تمثل صفة من صفات الحق[3]، تتمثل فيما يلي[4]:

- فصّ حكمة إلهية في كلمة آدمية.
- فصّ حكمة نفثية.
- فصّ حكمة سبوحية في كلمة نوحية.
- فصّ حكمة قدوسية في كلمة إدريسية.
- فصّ حكمة مهيمية في كلمة إبراهيمية.
- فصّ حكمة حقية في كلمة إسحاقية.
- فصّ حكمة عليّة في كلمة إسماعيلية.
- فصّ حكمة روحية في كلمة يعقوبية.
- فصّ حكمة نورية في كلمة يوسفية.

---

1 المرجع نفسه، ص05.

2 المرجع السابق، **شرح فصوص الحِكم لابن عربي الحاتمي**، مصطفى بن سليمان بالي زاده الحنفي، وضع حواشيه: الشيخ فادي أسعد نصيف، ص07.

3 المرجع نفسه، ص07.

4 **نقد النصوص في شرح نقش الفصوص للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي**، ضبط وتصحيح وتعليق الشيخ عاصم إبراهيم الكيالي الزرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ص69.

- فصّ حكمة أحدية في كلمة هودية.
- فصّ حكمة فتوحية في كلمة صالحية.
- فصّ حكمة قلبية في كلمة شعيبية.
- فصّ حكمة ملكية في كلمة لوطية.
- فصّ حكمة قدرية في كلمة عزيزية.
- فصّ حكمة نبوية في كلمة عيسوية.
- فصّ حكمة رحمانية في كلمة داودية.
- فصّ حكمة وجودية في كلمة داودية.
- فصّ حكمة نفسية في كلمة يونسية.
- فصّ حكمة غيبية في كلمة أيوبية.
- فصّ حكمة جلالية في كلمة يحيوية.
- فصّ حكمة مالكية في كلمة زكرياوية.
- فصّ حكمة إيناسية في كلمة إلياسية.
- فصّ حكمة إحسانية في كلمة لقمانية.
- فصّ حكمة إمامية في كلمة هارونية.
- فصّ حكمة علوية في كلمة موسوية.
- فصّ حكمة صمدية في كلمة خالدية.
- فصّ حكمة فردية في كلمة محمّدية.

فابن عربي لا يعرض في هذا الكتاب لمسائل التصوف العملية أو النظرية، ولا يعرض في هذا الكتاب لمسائل علم الفقه يحاول تفسيرها تفسيرا صوفيا، على نحو ما فعل في الفتوحات المكية وغيره من الكتب، ولكنّه يلخص مذهبا في الفلسفة الصوفية هو أدق وأنضج مَا فَاضَ عن عقله وعاطفته الدينية معا، يُقرّ فيه قضية عامة في طبيعة الوجود ثم يفرع عنها كل ما يمكن

تفريعه من المسائل المتصلة بالله والعالم والإنسان، وهذه هي ناحيته الفلسفية، ويُلمس تأييد هذه الفلسفة بالذوق الصوفي والتجربة الشخصية وهذه هي ناحيته الصوفية.

II. في الشعر (ترجمان الأشواق):

1-دواعي تأليف ترجمان الأشواق:

إن ترجمان الأشواق لا يجعلنا نتعب في البحث عن الأسباب و الدوافع التي أدت بابن عربي إلى تأليفه، فهو نصّ يتطرق فيه صاحبه إلى كيفية نزوله، وانبعاثه، ولهذا نجد ابن عربي يعلّل فيقول:"... كان لهذا الشيخ رضي الله عنه بنت عذراء، طفيلة هيفاء*[1]، تقيد النظر، وتزين المحاضر، وتحيّر المناظر، تسمى النظام وتلقب بعين الشمس والبهاء، من العابدات العالمات، السابحات الزاهدات، شيخة الحرمين، وتربية البلد الأمين، الأعظم بلا مين*، الساحرة الطرف، عراقية الظَّرف*، إن أسهبت تعبت، وإن أوجزت أعجزت، وإن أفصحت أوضحت، وإن نطقت خرس قس بن ساعدة، وإن كرمت خنس مُعن بن زائدة*، وإن وفت قصر السمرأل خطاه، وأعزي بظهر الغرور فامتطاه، ولولا النفوس الضعيفة السريعة الأمراض، السيئة الأعراض لأخذت في شرح ما أودع الله في خلقها من الحسن وفي خلقها الذي هو روضة المزن، شمس بين العلماء، وبستان بين الأدباء، حقة مختومة، واسطة عقد منظومة، يتيمة دهرها، كريمة عصرها، سابغة الكرم، عالية الهمم، سيدة والديها، شريفة ناديها، مسكنها جياد، وبيتها من العين سواد، ومن الصدر الفؤاد، أشرقت بها تهامة، وفتح الروض لمجاورتها أماكنه، فتمت أعراف العارف بما تعلمه من الرقائق واللطائف، علمها عملها، عليها مسحة ملك وهمة ملك فراعينا في

---

[1]* **الطفل**: الرخص الناعم الرقيق.

* **الهيف**: هيف الغلام هيفا، دق خصره وضمر بطنه فهو أهيف وهي هيفاء.

* **المين**: الكذب.

* **الظّرف**: البراعة والكياسة، وذكاء القلب.

* **قس بن ساعدة**: أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية

* **معن بن زائدة**: هو أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء.

صحبتها كريم ذاتها، مع ما انضاف إلى ذلك من صحبة العمة والوالد، فقلّدناها من نظمنا لهذا الكتاب أحسن القلائد، بلسان النَّسيِب*الرائق، أو عبارات الغزل اللائق،

ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس، ويثيره الأنس من كريم ودّها وقديم عهدها ولطافة معناها، وطهارة مغناها*، إذ هي السؤال والمأمول والعذراء البتول*(...)، فأعربت عن نفس تواقة ونبهت على ما عندنا من العلاقة، اهتماما بالأمر القيم، وإيثارا لمجلسها الكريم"[1].

وللزيادة في التوضيح يقول ابن عربي:" فكل اسم أذكره في هذا الجزء فعنها أكني، وكل دار أندبها فدارها أعني"[2].

1**ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق**، محي الدين بن عربي، علق عليه ووضح حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، ط1، ص09.

***النسيب**: رقيق الشِعر في النساء.

* **المغنى**: المنزل الذي غنيَ به أهله.

* **البتول**: العذراء، المنقطعة عن الزواج إلى الله.

2 المرجع نفسه، ص09.

2-تحليل الكتاب" ترجمان الأشواق":

كتاب"ترجمان الأشواق" كتاب نفيس عند أهل التصوّف، شرح فيه مؤلفه ديوان" ترجمان الأشواق"، وقد نظمه الشيخ ابن عربي أثناء اعتماره في سنة خمسمائة وثمان وتسعين هجري(598هـ)، حين التقى بالشيخ مكّي الدين أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصفهاني البغدادي، وأخته العالمة التي أذنت لأخيها أن يكتب له نيابة عنها إجازة في جميع مروياتها كما تعرّف بابنة هذا الشيخ وتدعى " النظام" فأغرم بها، وجعلها محور شعره في هذا الديوان[1].

وليس قصده الغزل أو وصف النساء، فحين يتحدث عن الفتاة الرومية التي وصفها فيه بأوصاف الأنوثة التامة نجد أننا لا يمكننا أن نقول إنها نفسه جرّدها، ودَارَ الحديث بينها وبينه والنفس شأنها اللطافة والرقة، فاختار لها أنثى رومية، والروميات يومئذ مضرب المثل في الجمال والبياض، فاتخذ منها رما للصفاء والجمال الذي أحس به، وكيف يقول قائل غير هذا، والشيخ حين يحكيها عن نفسه يقول:" كنت أطوف ذات ليلة بالبيت، فطاب وقتي وهزني حال كنت أعرفه، فخرجت من البلاط من أجل الناس، وطفت على الرّمل فحضرتني أبيات فأنشدتها أسمع بها نفسي ومن يليني"[2].

وهي قوله[3]:

يَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ دَرُوا أَيُّ قَلْبٍ مَلَكُـــوا

وَفُؤادِي لَـــــوْ دَرَى أيُّ شِعَبٍ سَلَكوا

أَتُرَاهُمْ سَلِـــــــــمُوا أَمْ تُرَاهُم هَلَكُـــوا

حَارَ أَرْبَابُ الهَـــوَى فِي الهَوَى وارْتَكَبَوا

فالحالة هذه حالة روحانية وجدانية بحتة يدور فيها الحوار بين الإنسان ونفسه حول صدقه في دعواه ومقدار صدقه وماذا فعل، فهذا هو مقصود الشيخ من شعره الغزلي.

---

1 المرجع السابق، **ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق**، محي الدين بن عربي، علق عليه ووضح حواشيه: خليل عمران المنصور، ص03.

2 المرجع نفسه، ص03.

3 المرجع نفسه، ص11.

والناظر في شعره وشرحه يشعر بثقافة الشيخ اللغوية الواسعّة، وعلمه بالحديث، وكيف يستخدم اللفظ الذي يساعد إلى الوصول إلى غرضه، من ذلك استعماله للفظ قيس في الشدة لأن من معانيه الغوية الشدة[1]، وهكذا تشعر وأنت تقرَؤه برصيد لغوي ضخم قدمه لنا في هذا الكتاب الصغير الحجم، الكبير القدر الذي شرح فيه بعض أحوال العارفين وطريق سلوكهم إلى الله، وكيف يكون الأدب مع الله ومع الناس، لهذا لم يكن هناك فرق بين موضوع قصائده حتى يميزها، وإنما هي أحوال وأنوار عرضت له فترجمها في شعره مخالفا في وزنه أحيانا وفي قافيته أحيانا أخرى، وإن لم يتغير الموضوع المتحدث عنه كما سَتُشَاهِدُ ذلك أثناء قراءتك له[2].

وهذه بعض النقاط التي وقف عندها **ابن عربي** مختصرة فيما يلي من خلال كتابه " **ترجمان الأشواق**":

أ. لزوم إتباع أوامر الشرع واجتناب نواهيه[3]:

وبَيْتٌ لِأَوْثَانٍ وَكَعْبَةُ طَائِـــفٍ وَأَلْوَاحُ تَوْرَاةٍ وَ مُصْحَفُ قُرْآنِ

أَدِينُ بِدِينِ الحُبِّ أنَّى تَوجَّهَتْ رَكَائِبُهُ فالدِّينُ دِينِي وَإِيمَـــانِي

لَنَا أُسوَةٌ فِي بِشْرِ هِنْدٍ وَأُخْتِهَا وَقَيْسٍ وَلَيْلَى ثُمَّ ميٍّ وَغَيْـلاَنِ

ب. وصف حالة تحكم الحب فيه لسلطانه[4]:

يَا خَلِيلَيَّ عَرِّجَا بِعِنَـــــانِي لِأَرَى رَسْمِ دَارِهَا بِعيَـــــانِي

فَإِذَا مَا بَلَغْتُمَا الدَّارَ حُطَّـا وَبِهَا صَاحِبَيَّ، فَلْتَبْكِـــــيَانِي

وَقِفَا بِي عَلَى الطُّلُولَ قَلِيْلاً نَتَبَاكَى، بَلْ أَبْكِ مِمَا دَهَـــانِي

الهَوَى رَاشِفِي بِغَيْرِ سِهَـــامٍ الهَوَى قَاتِلِي بِغَيْرِ سِنَـــــانِ

1 المرجع السابق، **ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق**، محي الدين بن عربي، علق عليه ووضح حواشيه: خليل عمران المنصور، ص 03.

2 المرجع نفسه، ص 04.

3 المرجع نفسه، ص 36.

4 المرجع نفسه، ص68.

عَرِّفَانِي إِذَا بَكَيْتُ لَدَيْـــهَا تُسْعِدَانِي عَلَى البُكَا تُسْعِـــدَانِي

وَ اذْكُرْ لِي حَدِيْثَ هِنْدٍ وَلُبْنَى وَسُلَيْمَى، وَزَيْنَبٍ، وَعِنَانِي

ثُمَّ زِيدَا مِنْ حَاجِـــــرٍ وَزَرُودٍ خَبَرًا عَنْ مَرَاتِعِ الغِـــزْلاَنِ

وَانْدُبَا بِشِعْرِ قَيْسٍ وَلَيْـــــلَى وَبِمَيٍّ وَالمُبْتَلَى غِيْـــــلاَنِ

ج. القلوب كالأسود[1]:

-1

أُطَارِحُ كُلَّ هَاتِفَـــــةٍ بِأَيْكٍ عَلَى فَنَنٍ بِأَفْنَانِ الشُجُـــــونِ

فَتَبْكِي إِلْفَهَا مِنْ غَيْرِ دَمْـــعٍ وَدَمْعُ الحُزْنِ يَهْمُلُ مِنْ جُفُـــونِ

أَقُولُ لَهَا، وَقَدْ سَمَحَتْ جُفُونِي بِأَدْمُعِهَا تُخْبِرُ عَنْ شُـــــــؤُونِي

أَعِنْدَكِ بِالذِي أَهْوَاهُ عِلْـــمٌ وَهَلْ قَالُوا بِأَفْيَاءِ الغُصُـــــــونِ

-2

عِندَ الجِبَالِ مِنْ كَثِيـــــبٍ زَرُودٍ صَيْدٌ وَ أَسَدٌ مِنْ لِحَاظِ الغِيدِ

صَرْعَى وَهُمْ أَبْنَاءُ مَلْحَمَةِ الوَغَى أَيْنَ الأُسُودُ مِنَ العُيُونِ السُودِ

فَتَكَتْ بِهِمْ لَحَظَاتُهُنَ وَحَبَّـــذا تِلْكَ المِلاَحِظُ مِنْ بَنَاتِ الصَيْدِ

د. الصبر والرضى بقضاء الله في كل ما جاء من الله[2]:

-1

تُعَدُّ الطَّائِرَاتُ لِبَيْنِ سَلْـــمَى عَلَى غُصَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ

فَكَانَ البَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ

1 المرجع السابق، **ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق**، محي الدين بن عربي، علق عليه ووضح حواشيه: خليل عمران المنصور، ص120.

2 المرجع نفسه، ص138.

-2

حَمَامَةُ البَانِ بِذَاتِ الغَـــــــضَا ضَاقَ لِمَا حَمَّلْتِنِيهِ الفَضَـــــا

ضَاحِكٌ عَنْ جُمَانٍ سَافِرٌ عَنْ بَدْرِ ضَاقَ عَنْه الزَمَانُ وَحَوَاهُ صَدْرِي

مَنْ ذَا الذِي يَحْمِلُ شَجْوَ الهوَى مَنْ ذَا الذِي يُجَرَّعُ مُرَّ القَضَـــا

أَقُولُ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ لَوعَـــــةٍ يَالَيْتَ مَنْ أَمرَضَنِي مَرَّضَـــــا

مَرَّ بِبَابِ الدَّارِ مُسْتَـهْزِئًـــــا مُسْتَخْفِيًا، مُعْتَجِرًا، مُعْرِضَـــا

مَا ضَرَّنِي تَعْجِيرُهُ إِنَّمَـــــــا أَضَرَّ بِي مَنْ كَوْنُهُ أَعْرَضَـــا

إن الحديث عسيرة وحياة ومؤلفات ابن عربي يطول ويطول، ومهما حاولنا الإلمام ببعض ما جاء في الكتب التي تحدّثت عنه، أو كتبه هو نفسه، فإننا مقصرين في ذلك.

فَسِيرته سيرة شخص نهض بوجوده من حيّز الزمان والمكان، مع حمله لشروطهما إلى الأفق الواسع...فصار صاحب هوية إنسانية: واحدة بذاتها، متكثرة بوجوهها وتوجهاتها، وبالرقائق الممتدة منها إلى كل شيء، وكل أحد، وبالتالي صار قادرا على التواصل الشامل مع محيطه البشري والطبيعي.

سيرة إنسان هو واحد من كوكبة أصحاب الإرادات الفاعلة التي تجمع ولا تفرّق، تعمّر ولا تهدم، تبني الجسور بين الأفراد والجماعات من لَبِنَات المعرفة، ليُعَبِروا عليها فوق أودية الجهل والخوف والتعصّب، نحو التآلف والتراحم والأمن الاجتماعي.

سيرة شخص أدرك أن حياة الإنسان في النجاح والفشل، وفي الرفع والخفض، محكومة للسنن الإلهية الثابتة في استقبال النعم والمواهب الربانية، وبالفعل فقد دوّن ابن عربي اسمه بأحرف من نور في سماء جبل قاف الذي يحيط بعالم الإنسانية، بحسن استقبال كل منحة ربانية، بالحفظ والتنمية.

الفصل الثاني:

الأصوات اللغوية ودلالتها الصوفية

المبحث الأول:الأصوات المجهورة ودلالتها الصوفية

المبحث الثاني: الأصوات المهموسة ودلالتها الصوفية

تمهيد:

يقول ابن عربي في فتوحاته:

إِنَّ الحُروفَ أَئِمَّةُ الأَلْفَـــــــاظ شَهِدَتْ بِذَلِكَ ألأُسْنُ الحُفَّاظِ

دَارَتْ بِهَا الأَفْلاَكُ فِي مَلَكُوتِـــهِ بَيْنَ النِّيَامِ الخُرَّسِ والأَيْقَــاظِ

أَلْحَظَتْهَا الأَسْمَاءُ مِنْ مَكْنُونِهَـــا وَقَدْ تَعُزُّ لِذَلِكَ الأَلْحَـــــاظِ

وَتَقُولُ لَوْلاَ فَيْضُ جُودِي مَا بَدَتْ عِنْدَ الكَلاَمِ حَقَائِقُ الأَلْفَـــاظِ[1]

لقد أخذت الحروف مكانة هامة في المعتقد الصوفي، حينما أسقطوا عليه دلالات تتضام جملة وتفصيلا مع تصوراتهم العرفانية، "ولذلك بات من الحقيقة بمكان أن تنسجم حقيقة الحرف لدى الصوفية بمضامين الطلاسم ومبادئ السّحر، وتقليب الحروف وأضحت الكتابة الصوفية في بعض مناحيها التعبيرية تقترب من الرسم إلى التعبير وتمت المصاهرة ـ بعد ذلك ـ بين النظرة العرفانية الصوتية لتلد من هذا التزاوج نظرية صوتية صوفية"[2].

فنجد أن ابن عربي الصوفي قد عمد إلى استغلال كل الإمكانات اللغوية والدلالية، بدءًا من الحروف التي يجعلها توازي مراتب الوجود.

لقد أخذت الأصوات تلونات دلالية عديدة في ترجمان الأشواق، كان من أبرزها (المجهورة والمهموسة) وهذا ما حاولت الدراسة البحث فيه والخوض في غماره.

1 **الفتوحات**، ابن عربي، السفر الأول من الباب الثاني.

2 **ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي ـ مقاربة أسلوبية**، حاكمي لخضر، أطروحة دكتوراة، جامعة وهران، 2011/ 2012، ص95.

المبحث الأول: الأصوات المجهورة ودلالتها الصوفيه

1.الأصوات اللغوية وصفاتها:

أ). الصوت اللغوي:

هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي، عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص يمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور[1]، ويحدث الانسداد التام عند النطق ببعض الحروف مثل الباء، التاء، الكاف والقاف فسماها اللغويون أصوات شديدة أو انفجارية، أو وقفية، ويحدث انسداد جزئي عند النطق ببعضها الآخر مثل السين، الزَّاي والعين فسمى اللغويون بعضها رخوا، والآخر بين الشدة والرخاوة[2].

والتعريف السابق يكشف الجوانب المتعددة للصوت اللغوي، ومن أهمها الجانب العضوي الفسيولوجي (Physsiological، والجانب الفيزيائي (Phisical)، والجانب السمعي (Auditory) ويتصل الأول منها بأعضاء النطق وأوضاعها وحركاتها، أما الثاني فإنه يتصل بالآثار السمعية التي تظهر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية، ويتمثل الثالث بإدراك أذن السامع لهذه الذبذبات وتحليلها[3].

والصوت اللغوي بهذا المعنى هو موضوع علم الأصوات (Phonatics) ولسنا هنا بصدد مناقشة هذا الموضوع فالعلماء قد تعرضوا له منذ أن أخذوا يضعون الضوابط التي يعرفون بها جيّد الكلام من رديئه، وفي كتب سيبويه وابن جني وعلماءالقراءات وغيرهم من علماء اللغة كل الغنى، ولكن من حيث دلالة هذه الأصوات، أي المقصد هو القيمة الدلالية للصوت وليس الصوت في حد ذاته، غير أنّه لما كانت مناقشة

المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي ج1، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط03، د.ت، 1ص13.

2 **الدلالة الصوتية**، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص135.

3 المرجع نفسه، ص135.

دلالة الأصوات لا تأتي دون معرفة تامة بمخارجها وصفاتها فقد إرتأينا تصدير هذا الفصل بشيء يسير عنها، حتى نتمكن من الرجوع إليه عند الحاجة.

وجهاز النطق أو جهاز الصوت هو مجموع أعضاء النطق المستقرة في الصدر، والعنق، والرأس مفصلة فيما يلي[1]:

- الرئتان: وتقومان بتزويد جهاز النطق بتيار الهواء المتحرك.
- القصبة الهوائية: ومهمتها إكساب الهواء خصوصية التصويت
- الحنجرة: النطق بالصوتين (الهمزة والها.
- الحبلان الصوتيان: ويكسبان الصوت رنين الجهر.
- الحلق: النطق بالصوتين (العين والحاء).
- اللهاة: النطق بصوت (القاف).
- الطبق: النطق (بالكاف والخاء والغين).
- الغار: النطق (بالشين والجيم والياء).
- اللثة: النطق (بالنّون واللاّم والرّاء).
- الأسنان واللثة: النطق بأصوات (التاء، الطاء، الدال، الضاد، السين، الصاد، الزاي).
- الأسنان: النطق بأصوات (الثاء، الذّال، الظّاء).
- الشفة السفلى مع الأسنان العليا: النطق بصوت(الفاء).
- الشفتان: النطق بأصوات(الباء، الميم، والواو).
- تجويف الأنف: وهو يكسب الأصوات خصوصية الغُنّة اللازمة (الميم والنون).

1 ينظر: المرجع السابق، **الدلالة الصوتية**، صالح سليم عبد القادر الفاخري، ص196.

ب. صفات الأصوات:

وتعرف بأنها الكيفية التي يتم بها حبس وإطلاق تيار الهواء في جهاز النطق، وتتخذ أسلوبا لتصنيف أصوات الكلام، والتصنيفات الرئيسية هي[1]:

- **الجهر والهمس:**

إن المقياس المعياري لحالتي الجهر والهمس للأصوات اللغوية يقوم على طبيعة الأوتار الصوتية الاهتزازية، هذه العملية تظهر " تنقبض فتحة المزمار وتنبسط، فتحدث للمرء أثناء النطق لسلسلة التيار الكلامي دون أن يشعر بها في غالب الأحيان"[2]. وسنتطرق لاحقا إلى التعريف الأدق للجهر والهمس.

- **الشدة والرخاوة:**

الشدة لغة الصلابة وهي نقيض الين وتكون في جواهر الأعراض[3]، أما الرخاوة لغة الين[4]، ومعنى الأصوات الشديدة هي تلك الأصوات التي يجري فيها الصوت وقد حدّدها النحاة بثمانية أصوات لغوية وهي:(الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والراء، والباء) ويجمعها(لفظ أجدك طبقك)[5].

1 ينظر: المرجع السابق، **الدلالة الصوتية**، صالح سليم عبد القادر الفاخري ، ص139.

2 **علم الأصوات العام (صوت اللغة العربية)**، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط01، د.ت، ص118.

3 ينظر: **لسان العرب**، لبن منظور، ج3، ص222، مادة: شَدَدَ

4 ينظر: المصدر نفسه، مادة: رخى.

5 **سر صناعة الإعراب**، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج01،ط01، 2000، ص61.

أما الرخوة فهي على عكس من الأصوات الشديدة، إذ أنّ الصوت يجري فيها، وتوحي بالهشاشة والانبساط وهي:(الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الظاء، التاء، الذال والفاء)[1].

- **الإطباق والانفتاح:**

الإطباق "وسمي بذلك لمطابقة بعضها بعضا أي بعضها فوق بعض"[2] وعليه فإن مفهوم الإطباق هو تطابق جسمين فأكثر والتحامهما، أمّا في الاصطلاح الصوتي فهو كما عرفه سيبويه:" الحروف المحصورة فيما بين اللسان والحنك"[3] وهي(الصاد، الضاد، الطاء، الظاء)[4].

أما الانفتاح فهو "من الفتح نقيض الإغلاق"[5] وسميت "منفتحة لأن تطبق لشيء منهم لسانك لسانك إلى الحنك الأعلى"[6] بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها.

- **الاستعلاء والاستفال:**

فالاستعلاء لغة من العلو، أما في الاصطلاح الصوتي "خروج الصوت من أعلى الفم وذلك لعلو اللسان إلى الحنك الأعلى مما يؤدي إلى خروج الصوت من أعلى الفم"[7] والحروف المستعلية سبعة هي: (القاف، الطاء، الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الظاء).

1 **الكتاب**، سيبويه، طبعة بولاق، ج04،د.ت، ص435،434.
2 المرجع السابلق، **لسان العرب**، ابن منظور، ج10، ص220،
3 المصدر السابق، **الكتاب**، سيبويه، ج4، ص436.
4 المصدر نفسه، ص436.
5 **لسان العرب**، ابن منظور، مادة ف ت ح.
6 **الكتاب**، سيبويه، ج4، ص433.
7 **علم الأصوات اللغوية فونيتيكا**، دار الفكر اللبناني، لبنان، د.ط، 1996، ص234.

أمّا الاستفال لغة "فهو من السفل والسفول بالفم"[1]، نقيض العلو[2]، أمّا اصطلاحا فهو الصوت الذي ينخفض فيه اللسان إلى مستوى قاع الفم(الحنك الأسفل) وهي: (الهمزة، الباء، التاء، الحاء، الدّال، الرّاي، الزّاي، السين، الشين، العين، الفاء، الكاف، اللام، النون، الهاء، الألف والياء)[3].

- **الذلاقة والإصمات:**

وعدد الأصوات المدرجة تحت هذه الصفة ستة أصوات لغوية ذلقية، من ذلق اللسان أي طرفه وهي (اللام، والرّاء، والنون)، وثلاثة شفوية وهي(الفاء، الباء، والميم)[4].

أمّا المصمتة فهي باقي الحروف، والإصمات لغة من الصمت ويقال" صمت فلان إذا منع نفسه من الكلام"[5]، وسميت مصمتة لأنها أصمتت أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب.

1 المرجع السابق، **علم الأصوات اللغوية "فونيتيكا"**، دار الفكر اللبنان ص235.

2 **لسان العرب**، ابن منظور، مادة سفل.

3 **الأصوات اللغوية**، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1998،ص273.

4 المرجع نفسه، ص273.

5 **لسان العرب**، ابن منظور، مادة صمت.

2. الأصوات المجهورة ودلالتها الصوفية:

1.2. مفهوم الجهر:

أ. **لغة:** هو ما ظهر، ورآه جهرة، لم يكن بينهما ستر، ورأيته جهرة، وكلمته جهرة، ويقال جهر بالقول

إذا رفع به صوته فهو جهير، والصوت المجهور هو الصوت العالي أي المرتفع[1].

ب. **اصطلاحا:** عرفه سيبويه بأنه "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[2]، فهي هذه الحالة المجهور في الحلق والفم إلا أن الميم والنون قد يعتمد فيهما غير ذلك.

وقد عدّ القدماء الأصوات المجهورة تسعة عشر صوتا تميزت بالوضوح في صوتها، فهي أصفى وأندى في السمع من نظائرها المهموسة وهي(الألف، الهمزة، العين، الغين، القاف، الجيم، الباء، الضاد، اللاّم، الميم، الطاء، الدال، الذال، الياء، الواو)[3].

أما المحدثون فيرون أن حالة الجهر مقيدة باهتزازات الوترين واسترخائهما دون أن يكون للجري أي شيء في ذلك، ويشرح إبراهيم أنيس ذلك قائلا:" وحين تنقبض فتحة المزمار، يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر، فتضيق الفتحة ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالهما، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين الصوتيين، وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازًا منتظما ويحدثان صوتا موسيقيا، تختلف درجته حسب عدد الهزّات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أعلوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة"[4]

---

1 ينظر: **لسان العرب**، ابن منظور، ج4، ص 149.

2 **الكتاب**، سيبويه، ج4، ص434.

3 المصدر نفسه، ج4، ص433.

4 **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 2013، ص12،13.

2.2. صفات الأصوات المجهورة ودلالتها الصوفية

- **الألف:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت مجهور وتسمى أيضا بالحرف الهاوي لاتساع هواء الصوت به فهو أشدّ امتدادا وأوسع مخرجا، وهو راجع إلى الصوت الهاوي فيكون فيه الفم مفتوحا، لذلك اتسع هواء صوته، ويكون اللسان في وضع راحة أي ممتدا، ولذلك فالألف من حروف المد واللين.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي:

أَلِفُ الذَاتِ تَنَزَّهَتْ فَهَل لَكَ فِي الأَكْـوَانِ عَيْنٌ وَمَحَلْ

قَالَ لاَ غَيْرَ التِفَاتِي فَأَنَا حَرْفُ تَأْبِيدٍ تَضَمَّنَتْ الأَزَلْ

فَأَنَا العَبْدُ الضَعِيفُ المجتَبَى وَأَنَا مَنْ عَزَّ سُلْطَانِي فِي وَجَلْ[2]

يقول ابن عربي في الألف:" هي اسم للقائم الأعلى المحيط، الذي منه اسم الله تعالى، ثم كل مستخلف في القيام في كل محل جامع، أو مفصل يرجع إلى جامع كآدم، والكعبة في الجوامع الأول، وكالمبادئ القيّمات من سائر العوالم المفصلة، دون ذلك كالروح والنفس المختصة بعالم عالم، وشخص شخص من أصناف العالمين"[3].

المرجع السابق، **الدلالة الصوتية**، صالح سليم عبد القادر الفاخري، ص142، نقلا عن: **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، 1ص89.

2 **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات، ويليه العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ط1، ص219.

3 المرجع نفسه، ص50.

واتصل حرف الألف في ترجمان الأشواق بمعاني الربيع والشباب والقوة فهو أعشق للنفوس وأمكن في القبول، فاللذة بالجديد الطارئ أعظم في النفس من ملازمة الصحبة حيث يقول:

(فَأَرْقُبُ)(أَفْلاَكًا) وَ(أَخْدُمُ) بِيعَـــــةً وَ(أَحْرُس)(رَوْضًا)(بِالرَّبِيعِ)(مُنَمْنَمَـــــا)

(فَوَقْتٌ)(أُسَمَّي)(رَاعِيَ)(الظَّبْيِ)(اَبَا الفَلاَ) وَ(وَقْتٌ)(أُسَمَّى)(رَاهِبًا)وَ(مُنَجِمَـــــا)

قَتَلَتْ مَحْبُوبِي وَقَدْ كَانَ(وَاحِـــــــدًا) (كَمَا)(صَيَّرُوا)(الأَغْنَامَ)(بِالذَّاتِ)(أَغْنُمَا)[1]

وقد أخذت الألف حركات مختلفة، مما ساهم في تفعيل المدلول الإيقاعي، وتكرر حرف الألف في الأبيات المذكورة حوالي ثلاثين مرة(30)، مما يؤكد على وجود علاقة قوية بين صفة الصوت، وبين سياقاته الربيعية والجمالية والشبابية البادية في سياق الأبيات.

- **الهمزة:**

أ. **صفته الصوتية**[2]:

صوت حنجري شديد مجهور منفتح، غير أن بعض اللغويين رأى أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا تسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفجار الفجائي الذي ينتج الهمزة.

1 **ذخائر الأعلاق وشرح ترجمان الأشواق، ابن عربي**، علق عليه ووضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص37.

2 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص78.

ب.دلالته الصوفية:

يقول ابن عربي:

هَمْزَةٌ تَقْطَعُ وَقْتًا وَتَصِلُ كُلُّ مَا جَاوَرَهَا مَنْ مُنْفَصِلِ

فَهِيَ الدَّهرُ عَظِيمٌ قَدْرُهَا جَلَّ أَنْ يَحْصُرَهُ ضَرْبُ المِثَلِ[1]

يقول ابن عربي:" اعلم أن حرف الألف لما كان فوتا عن العقول لا ينال ما هو، ولا ينال هو إلا بالله، وكان فوتا عن الجِبلاّت أن تتوصل إليه بوسيلة، ولا يفتتح به في نطق كما هو " اللام" في اسم "الله" الذي هو من معنى فوت" الألف".

في معنى فوته على نيل الشرك فيه، وجب أن يكون في حده إفاتة عن حفيظة وتقوى، فأعلى حرف الهمزة عن النطق اختيارا كما حرف الألف عن النطق اضطرارًا، كما أنه كلف الخلق في اسم الإله للتوحيد، اختيارا ألزمتهم الأحدية في اسم" الله" اضطرارًا، ولم يحجّر عليهم شركهم في سائر الأسماء فرضا.

وإن كان قد دعوا إليه نقلا، كذلك سائر الحروف، قرّر النطق بحروفها لما في ذواتها من البراءة فالحروف التي هي قوامها وأوسطها، ولإحاطتها، وفوت الإحاطة عن دعوى الخلق فيها أسند سائر الكلم إليها.

وجعل حرف الهمزة من ذوات الحروف ولم يظهر فيه حرف قوام لسائر سوى ما في أوله وثالثه من روح الألف الذي هو متجها.

ومقتضى اسم الهمزة هو قوام حكمة الله العليّة المقامة بالحروف الذي من تفصيله الهواء والماء، والسماوات السبع، والتمام المنتهى لغيب من غيب الهاء بمرجع الأمر بالهدى، ظاهر إلى محل في

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص219.

غيبته باطنا، وجاز لمعنى ذلك باطن سائر الحروف كما كان لاسم الألف إحاطة الوتر الذي هو آية الاستدارة".

ومنه" فهو القائم الأعلى الذي منه اسم الإله ثم لأول ما يطهر فيه تنزل كل قائم مستخلف كحواء، والمساجد الجامعة في الأمصار، وكالحواس التي هي تنزل العقل في إدراك الوجود"[1].

ونجد أنها في ترجمان الأشواق تتصل بمعاني النور والبياض الناصع الذي يولدّ الأمل والتأمل وذلك في قوله:

فَلاَ تُنْكِرَنَ يَا صَاحَ قَوْلِي غَزَالـــــةً (تُضِيءُ) لِغِزْلاَنِ يَطُفْنَ عَلَى الدُّمَـا

فَللظَّبْيُ(أَجْيَادًا) وَلِلشَّمسِ(أَوْجُهَا) ولِلدُّمِيَةِ(البَيْضَاءِ) صَدْرًا وَمِعْصَمَا[2]

وقوله أيضا:

(إِنَّ) الفِرَاقَ مَعَ الغَرَامِ لَقَاتِلِي صَعْبُ الغَرَامِ مَعَ(اللَقَاءِ) يَهُـونُ

مَا لِي عُذُولٌ فِي هَوَاهَا(إِنَّهَا) مَعْشُوقَةٌ(حَسْنَاءٌ) حَيْثُ تَكُونُ[3]

وقوله أيضا:

(بِهَيْفَاءَ) (غَيْدَاءَ) رُعْبُوبَةٍ (فُؤَادُ) الشَّجْيِّ لَهَا تائِقُ

يَفُوحُ النَدَى لَدَى ذِكْرِهَا فَكُلُّ لِسَانٍ بِهَـا نَاطِقُ

1 ينظر: المرجع نفسه، ص50.

2 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص38.

3 المرجع نفسه، ص44.

وقوله:

وَحَيَاكَ مَنْ(أَحْبَاكَ) خَمْسِينَ حِجَّةٍ بِعُودٍ عَلَى(بِدْءٍ) وَ(بِدْءٍ) عَلَى عُودِ

قَطَعْتُ(إِلَيْهَا) كُلَّ قَفْر وَمَهْمَهٍ عَلَ النَاقَةِ(الكَرْمَاءِ) وَ الجَمَلِ العَودِ

ومنه نلاحظ اختلاف حركات الهمزة في عدة مواضع، مما خلق لنا جرسا موسيقيا خفيفا على الأذن ساهم في تفعيل الدلالة بطريقة جميلة، وتكرر حرف الهمزة من خلال الأبيات المذكورة حوالي ستة عشر مرة(16) مما يبرر أنّه مع قلة ورود الهمزة في ترجمان الأشواق إلا أنها ربطت بين صفة الصوت ودلالته التأملية في الأبيات.

- **العين:**

أ. **صفته الصوتية**[1]:

عُدّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرّخاوة، ولعلّ السرّ في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قُورنت بحرف الغين، وضعف حفيفها يقرّبها من الميم والنون واللاّم، ويجعلها من هاته الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللّين.

والعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين.

1 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص77.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الكبريت الأحمر:

عَيْنُ العُيُونِ حَقِيقَةُ الإِيجَـــادِ فَانْظُر إِلَيْهِ بِمَنْزِلِ الأَشْهَادِ

تُبْصِرُهُ يَنْظُرُ حَولَ مُوَحِدِ ذَاتِه نَظَرَ السَّقِيمِ مَحَاسِنَ العَوَّادِ

لاَ يَلْتَفِتُ أبَدا لِغَيْرِ إِلَهِـــــــهِ يَرْجُو وَيُحَذِّرُ شِيْمَةَ العِبَادِ[1]

يقول ابن عربي في حرف العين:" اعلم أنّ الحق تعالى لما لما كان غنيا عن خلقه، فلو لم ينصب لهم علما إلا على الإهتداء لانطمس عليهم وجه عبادته، والقهر عنه، فكان ما به الإهتداء من النور الذي هو حجاب نحو ما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم : (حجابه النور)، وأمّا النُورَانِيَة عليه مما ينسب إليه الإطلاع العلي، وبالمزيد فيه يترقى الخلق إلى الخط من النور، وما هو آية عليه وما يعبّر عنه حرف العين"[2].

فهو" اسم بما هو الإطلاع العلي المعلم يعلم ظاهر الذي منه اسمه العليم، ثم لكل اطلاع عن علم، وكان منُوطا بالياء المعبّر عن التنزل،والنون المحيطة إحاطة كمال العلو"[3].

وقد اتصلت العين في ترجمان الأشواق بمعاني التنبيه والتفطن التي تولد المنى والوعي وإحياء النفوسمن خلال قوله:

أَوْ(عَلِّيهِ) بالمنى (عَسَاهُ) يَحْيَ و(يَعِـي)

مَاهُوَ إِلاَ مَيِّـــتٌ بَيْنَ النَّقَا و(العَـــلَجِ)

1 ينظر: المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص219.

2 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح ص70.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص70.

فَمُتُّ بَأْسًا وَأَسَى كَمَا أَنَا فِيَ(مَوْضِعِي)[1]

وقوله أيضا:

يَا(دَمْعَتِي) فَانْسَكِبِي يَا مُقْلَتِي لاَ(تُقْلِعِي)

يَا زَفْرَتِي خُذْ(صُعُدًا) يَا كَبِدِي(تَصَدَّعِـي)[2]

وقد ذكرت العين في مواطن مختلفة وعديدة في الترجمان، نتجت على إثرها أجراس موسيقية ولدت إيقاعا جميلا، زاد من عمق المدلول، وقد تكررت عشر مرات(10)، لكن إذا عدنا إلى الديوان فإن حرف العين يملأ الأبيات وبكثرة، مما يبرّز مدى ارتباط صفة الصوت، وبيان سياقاته التنبيهية والتوعوية التي تحيي **المنى** في النفوس.

- **الغين :**

أ. صفته الصوتية[3]:

صوت رخو مجهور، مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، فعند النطق به يندفع الهواءمن الرئتين مارًا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف، وبذلك تتكون الغين.

ب.دلالته الصوفية:

يقول ابن عربي في الغين:

الغَيْنُ مِثْلَ العَيْنِ فِي أَحْوَالِـــــهِ ألاَ تَجَلِّيهِ الأَطَمُّ الأَخْـــــطَرُ

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص102.

2 المرجع نفسه، ص100.

3 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص76.

فِي الغَيْنِ أَسْرَارُ التَّجَلِي الأَقْهَرُ فَاعْرِفْ حَقِيقَةُ فَيْضِهِ وَتَسَتُّرُ[1]

يقول ابن عربي في الغَيْن:" ولما كان النور لحرف العين، وما هو آية عليه، قد يغشى سرًا فيغفره الأعلى ويغيب على الأدنى، كان ما يعبّر عنه مغش هو حرف الغين، وهو اسم لستر العلي الذي منه الغفور، ثم لكل ستر وغشاء يخفى فيه عين أمر، فلذلك انعجم معناه، وتنزل وكثر في الأدنى، في أمور لا تحمد لأن أصلها عن ستر وتغطية، نحو الغل، الغلى، الغش، الغباوة، الغرق، الغيم، الغم"[2]

واتصل حرف الغَيْن في ترجمان الأشواق بمعاني الغرام والهُيام الفائقة التي نتج عنها الألم والدموع والبعد

مَا زِلتُ أَجْرَعُ دَمْعَتِي مِنْ (غُلَّتِي) أُخْفِي الهَوَى عَنْ عَاذِلِي وَأَصُونُ[3]

ويقول أيضا:

إِنَّ الفِرَاقَ مَعَ (الغَرَامِ) لَقَاتِلِـي صَعْبُ (الغَرَامِ) مَعَ اللِّقاءِ يَهُونُ[4]

ويقول أيضا:

فَإِنَّ (غَرَامِي) بِالبَرِيقِ وَلَمْحَةٍ وَلَيْسَ (غَرَامِي) بِالأَمَاكِنِ وَالتُّرُبِ

مَا عَسَى(تُغْنِيكِ) مِنْهُم نَظْرَةٌ هِيَ إِلاَّ كَلَمْحِ بَرْقٍ بَرَقَا

لَسْتُ أَنْسَى إِذْ حَدَا الحَادِي بِهِم يَطْلُبُ البَيْنَ و(يَبْغِي) الأَبْرُقَا

---

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص220.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص71.

[3] المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص42.

4 المرجع نفسه، ص44.

2 المرجع نفسه، ص50.

نَعَقَتْ (أَغْرَبَتْ) البَيْنَ بِهِم لاَ رَعَى اللهُ(غُرَابًا) نَعَقَا

مَا(غُرَابُ) البَيْنِ إلاَّ حَمْلٌ سَارَ بِالأَحْبَابِ نَضًّا عُنُقَا[1]

لقد تعددت واختلفت حركات الغين، نتج على إثرها إيقاع موسيقي زاد من قوة المدلول، وقد تكرر حرف الغين في الأبيات المذكورة عشر مرات(10)، مما يحيل ويؤكد مدى حصول ارتباط منطقي بين صفة الصوت وبين سياقاته الغرامية والألمية والدموع.

- **الجيم:**

أ. صفته الصوتية[2]:

هو صوت مجهور، يتكون من أن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو صوت قليل الشدة.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر واصفا الجيم:

الجِيمُ يَرْفَعُ مَنْ يُرِيدُ وِصَـــالَهُ لِمَشَاهِدِ الأَبْرَارِ وَالأَخْيَارِ

فَهُوَ العُبَيْدُ الْقَنُّ إلاَّ أَنَّـــــهُ مُتَحَقِقٌ بِحَقِيقَةِ الإِبْتَـــارِ

يَرْنُو بِغَايَتِهِ إِلَى مَعْبُـــــودِهِ وَبِبِدْئِهِ يَمْشِي عَلَى الآثَــارِ

هُوَ مِنْ ثَلاثِ حَقَائِقٍ مَعْلُومَـــةٍ وَمِزَاجُهُ بَرْدٌ وَلَفْحُ النَّـــارِ[3]

2 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص69.

3 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص229.

يقول ابن عربي في الجيم:" ولما كان مبدأ الأسباب، كما ذكر الباء، وكانت حجابا لقيام الألف، كان من تمام الحكمة ومن واجب إظهار آية الوحدانية أن يكون لمراتب الحكمة خواتم تجتمع إليها بركاتها، ويلتئم فيها تفصيلها وتلزم إليها معانيها، وكان ما يعبر عن أول آية ظهر فيها الوتر، وكملت بها الباء هو حرف الجيم، وهو اسم للجمع الذي يُظهر رجوع الأسماء كلها إلى علوّ وحدة اسم الله تعالى، وأحديته الذي منه اسم الجامع، ثم لكل ما جمع وأجمل مفصّلا، ومعددا، كالكلم التي تستند إليها الأسباب، والجوامع التي ترجع إليها التفصّلات، فكانت خليفته بالخاتم أن يأتوها، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم:" أُوتيت جوامع الكلم" المحتوية على الغرائب[1].

واتصلت الجيم في ترجمان الأشواق بمعانٍ عديدة ففي أبيات نجدها تحمل معاني الألم الذي يتولد عنه الحزن وأحيانا أخرى بمعاني الدّلال والغنج الذي يتولد عنه العطف والاستلطاف.

فالأبيات التي تولد عنها الحزن والألم هي:

مَنْ ذَا الذِي يَحْمِلُ(شَجْوَ) الهَـــوَى مَنْ ذَا الذِي (يَجْرَعُ) مُرَّ القَضَا

أَقُولُ مِنْ (وَجْدٍ) وَمِنْ لَوعَـــــــةٍ يَالَيْتَ مَنْ أَمرَضَنِي مَرَّضَـــــا

مَرَّ بِبَابِ الدَّارِ مُسْتَهْزِئًـــــــــا مُسْتَخْفِيًا، (مُعْتَجِرًا)، مُعْرِضَا

مَا ضَرَّنِي (تَعْجِيرُهُ) إِنَّمَـــــــــا أَضَرَّ بِي مَنْ كَوْنُهُ أَعْرَضَـــا[2]

أما الأبيات التي تولد عنها العطف والاستلطاف من باب الدلع والدّلال والغنج في قوله:

يَا حَادِي العِيسِ بِسَلْعٍ (عَرِّجِ) وَقِفْ عَلَى البَانَةِ (المدَرَّجِ)

وَنَادِهِمْ مُسْتَعْطِفًا، مُسْتَيْطِفَا يَا سَادَتِي هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ (فَرَجِ)

بِرَامَةِ بَيْنَ النَقَا و(حَاجِـــرِ) (جَارِيَةٌ) مَقْصُورَةٌ فِي (هَوْدَجِ)

1 المرجع نفسه، ص60.

2 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص138.

يَحْسَبُهَا نَاظِرُهَا ظَبْيَ نَقَـــا مِنْ (جُودِهَا) وَحُسْنُ ذَاكَ (الغَنَجِ)[1]

وأخذت الجيم حركات ومواقع مختلفة حيث جعل منها ابن عربي قافية لعديد من الأبيات في الترجمان مما ساعد على اختلاف الدلالة من موضع لآخر متمثلا في الحزن والألم والعطف والاستلطاف، وتكرر حرف الجيم في هذه الأبيات حوالي أربعة عشر (14) مرة مؤكدة مدى الارتباط بين الصفة الصوفية له وسياقاته.

- **الياء:**

أ. صفته الصوتية:

صوت غاري، متوسط مجهور، نصف صائت منفتح[2]، واصطلح عليها المحدثون صوت شبيه باللين، والحقيقة أن الياء صوت انتقالي، لقصرها وقلة وضوحها في السمع وتتأثر الشفتان بنطق الياء لأنه صوت ليّن، وتنفرجان معا[3].

ب.دلالته الصوفية:

يقول ابن عربي في الياء:

يَاءُ الرِّسالَةِ حَرْفٌ فِي الثَّرَى ظَهَرَا كَالوَاوِ فِي العَالَمِ العُلْوِي مُعْتَمِـــرَا

فَهُوَ المِمِدُّ جُشُومًا مَا لَهَـا ظَـلَلٌ وَهُوَ المِمِدُّ قُلُوبًا عَانَقَت صُـــوَرًا

إِذَا شَاءَ يُنَاجِيكُم بِحِكْمَتِـــــهِ يَتْلُوا فَيَسْمَعُ سِرَّ الأَحْرُفَ السُّوَرا[4]

يقول ابن عربي في الياء:" هو حرف مطمحه مطمح سائر الحروف إلى العلى وهي موجودة في النفوس الطموح إلى معالي الأمور، وهي جِبِلَة نفايسها ومذكرها عند موجدة شخصان وضعة في ذاتها بفهم لائح، من أمر على لهو حركاتها، ومأخذ خطف العقل بروح من اللطف إلى سواء الأمر"[5]

1 المرجع نفسه، ص139.

2 ينظر: المرجع السابق، **الدلالة الصوتية**، صالح سليم عبد القادر الفاخري، ص142.

3 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية** ، إبراهيم أنيس، ص41.

4 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات، ابن عربي**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص224.

5 المرجع نفسه، ص48.

واتصلت الياء في ترجمان الأشواق بمعاني الدموع والألم التي تولّد عنها الفراق والأنين في قوله:

(يَا)(دَمْعَتِي)(فَانْسَكِبِي) (يَا)(مُقْلَتِي)لاَ(تُقْلِعِـــي)

(يَا)(زَفْرَتِي) خُذْ صُعُـدًا (يَا)(كَبِدِي)(تَصَدَّعِي)

وَ أَنتَ(أَيَا)(حَادِي) إِتَّئِد فَالنَّارُ(لَيَنَ)(أَضْلُعِـــي)

قَدْ(فَدَيْتُ) مِمَّا جَـــرَى خَوفَ الفِرَاقِ(أَدْمُعِـي)

حَتَّى إِذَا حَلَّ النَّـــوى لَمْ تَلْقَ(عَيْنًا) تَدْمَـــعِ[1]

ويقول أيضا:

أَوْ(عَلِّلِيـــهِ) بالمنى عَسَاهُ (يَحْيَ) و(يَعِـي)

مَاهُوَ إِلاَ (مَيِّـــتٌ) (بَيْنَ) النَّقَا والعَـــلَجِ

فَمُتُّ(يَأسًا) وَأَسَى كَمَا أَنَا فِي(مَوْضِعِي)[2]

وقد أخذت الياء حركات مختلفة نتجت على إثرها نغمات موسيقية، زادت من عمق المدلول بطريقة جميلة، وقد تكرر حرف الياء في هذه الأبيات حوالي تسعة وعشرين مرة(29) مما يبرّر حصول ارتباط منطقي بين صفة الصوت وبين سياقاته الفراقية والأنينية في سياق الأبيات.

- **النون:**

أ. صفته الصوتية[3]:

صوت مجهور متوسط بين الشدة والرّخاوة، ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص100.

2 المرجع نفسه، ص102.

3 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص61.

فيسدّ بهبوطه فتحة الفم، ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يُسمع.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

نُونُ الوجُودِ تَدُلُّ نُقْطَةُ ذَاتِهَـــــا فِي عَيْنِهَا عَيْنًا عَلَى مَعْبُودِهَـــا
فَوُجُودُهَا مِن جُودِهِ وَ يَمِينِـــــــهِ وَجَمِيعُ أَكْوَانِ العُلَى مِنْ جُودِهَا
فَانْظُر بِعَيْنِكَ نِصْفَ عَينِ وجُودهَا مِن جُودِهَا تَعَثُّرٌ عَلَى مَفْقُودِهَا[1]

ويقول ابن عربي في النون:" هو اسم لما به من ظهور الأشياء وعملها، وإدراكها، وهو سبب لما به القيام من الظهور، ومن معناه اسمه تعالى: النور.

ثم هو اسم لكل ما يظهر مما خفي:

باطنا: كالعلم في الإدراك.

ظاهرا: كالنّيرين للعلوم فيما به يشاهد، وكالمداد فيما به يكتب، وكل آية يتوصل بها إلى إظهار صورة تكون تماما"[2].

واتصل في ترجمان الأشواق بمعاني الحنين للوارد للغائب، والمحبة الفائقة التي تولد الحزن والشجن في قوله:

أَلاَ يَا حَمَامَاتِ الأَرَاكَـــــةِ وَ(البَانِ) (تَرَفَّقْن) لا(تُضْعِفَنَّ) بِالشَّجْوِ(أَشْجَانِي)
(تَرَفَّقْن) لا(تُظْهِرَّن)(بالنَّوْحِ) والبُكَا خَفِيَّ صَبَابَاتِي و(مَكْنُونَ)(أَحْـــــزَانِي)
أُطَارِحُهَا عِنْدَ الأَصِيلِ وَبِالضُّحَـــى (بِحَنَّةِ) مُشْتَاقٍ وَ(أَنَّةِ)(هَيْمَـــــــانِ)
(تَنَاوَحَتْ) الأَرْوَاحُ فِي غَيْضَةِ الغَضَا فَمَالَتْ(بِأَفْنَانٍ) عَلَيَّ(فَأَفْنَانِـــــــي)[3]

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص225 .

2 المرجع نفسه، ص52.

3**ذخائر الأعلاق وشرح ترجمان الأشواق، ابن عربي**، علق عليه ووضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 39.

وقوله أيضا:

(نَاحَتْ) مُطَوَّقَةُ(فَحَنَّ)(حَزِيـــــنُ) وَشَجَاهُ تَرْجِيعٌ لها وَ(حَنِيـنُ)

جَرَت الدُّمُوعُ مِنَ(العُيُونِ) تَفُجُّعَا (لِحَنِينِها) فَكَأَنَّهُنَّ(عُيُــونُ)[1]

وقد أخذت النون حركات مختلفة، نتجت على إثرها نغمات موسيقية متنوعة، ساهمت في تفعيل المدلول بطريقة إيقاعية، وقد تكرر حرف النون في هذه الأبيات حوالي ثمان وعشرين(28) مرة مما يبرر بعمق حصول ارتباط منطقي بين صفة الصوت وبين سياقاته الشجنية البادية في سياق الأبيات.

- **اللاّم:**

أ. صفته الصوتية[2]:

صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور أيضا، ويتكون هذا الصوت بأن يمرّ الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق، يحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف، وفي أثناء مور الهواء من أحد جانبي الفم أو كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه.

ب. دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

اللاَّمُ لِلأَزَلِ السَنِيَّ الأَقْدَسِ وَمَقَامُهُ الأَعْلَى البَّهِيُّ الأَنْفُسُ

مَهْمَا يَقُمْ تُبْدَى المكَوِّنُ ذَاتُهُ وَالعَا لَمُ الكَوْنِيُّ مَهْمَا يَجْلِسُ

يُعْطِيكَ رُوحًا مِن ثَلاثِ يَمْشِي وَيَرْفُلُ فِي ثِيابِ السُنْدُسِ[3]

1 المرجع نفسه، ص39.

2 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص59.

3 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص224.

يقول ابن عربي في اللاّم:" وهو اسم عبارة عن إقامة الرحمة في محل استحقاق الانتقام والعقوبة، الذي منه اسم اللطيف، فظهر باللطف منه حب العلم والحلم الذي قامت الحكمة على ما دون رتبة من معنى المجازات التي هي مقابلة معناه..."[1]

وقد اتصلت اللاّم في ترجمان الأشواق بمعاني التَّجلي والعظمة التي تولد الحنين والفراق في قوله:

قِفْ(بِالمنَازِلِ) وانْدُبِ (الأَطْـلاَلَ) وَ(سَلِ) الرُّبُوعَ الدَّارِسَاتِ(سُؤَالاَ)

أَينَ (الأَحِبَّةُ) أَينَ سَارَتْ عِيسُهُم هَاتِيكَ تَقْطَعُ فِي اليَبَـابِ(أَلاَلاَ)

(مِثْلَ)(الحَدَائِقِ) فِي السَرَابِ تَرَاهُمْ (الآلُ) يَعْظُمُ فِي العُيُـونِ (أَلاَلاَ)

سَارُوا يُرِيدُون(العُذَيْبَ)(لِيَشْرَبُـوا) مَاءًا بِهِ(مِثْلَ)(الحَيَـــاةِ)(زُلاَلاَ)[2]

وقد اتخذت اللاّم هنا حركات وصيغ مختلفة، مولدة بذلك إيقاعا موسيقيا جميلا، أكسب المدلول قوة من خلال تكرار الحرف حوالي خمسة وعشرين مرة(25) مما يؤكد حصول الارتباط الوثيق بين صفة الصوت وسياقاته الحنينية من خلال سياق الأبيات المذكورة.

- **الرّاء:**

أ. صفته الصوتية[3]:

صوت متوسط بين الشدّة والرخاوة، ويتكون الرّاء من اندفاع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه، وهو طرف اللسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء.

والصفة المميزة للرّاء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها.

ب. دلالته الصوفية:

يقول ابن عربي:

رَاءُ المِحَبَّةِ فِي مَقَامِ وِصَالِه أَبَدًا بِدَارِ نَعِيمَةِ لَمْ يُخِذَلاَ

وَقْتًا يَقُولُ أَنَا الوَحِيدُ فَلاَ أَرَى غَيْرِّي وَوَقْتِي يَا أَنَا لَنْ يُجْهلاَ

1 المرجع نفسه، ص61.

2 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص59.

3 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص59.

لَوْ كَانَ قَلْبُكَ عِنْدَ رَبِكَ هَكَذَا كُنْتَ المقَرَّبُ والحَبِيبُ الأَكْمَلاَ[1]

يقول ابن عربي في الرّاء:" هو اسم للرُّتب العُلى المنفصلة فيما بين اسم" الله" تعالى واسمه"الملك" الذي منه اسم(الرب) وربّ العالمين، ثم لكل متولى تربية وتطوير وتدريج في تكميل كالأب والأم المتوليين بالتربية، وكالرعاة والملوك المتولين بالرياسة، وهو النظر الملكي في أمر التصرّف والتصريف، ومنه شاع اسم الرّب كثيرا في اسم السيّد لتربيته ورياسته في عبده ونحو ذلك، والزوج والمرأة وغير ذلك.

ونلاحظ اتصال حرف الرّاء بمعاني الذل والأسى وطلب الوصال التي تولد الحزن والشجن فيقول:

مَرَّغْتُ) خَدِي(رِقَّةً) وَصَبَابَةً فَبِحَقِّ حَقَّ هَوَاكُم لاَ تُؤْيَسُوا

مَنْ ظَلَّ فِي(عَبَرَاتِهِ) وَ(غَرَقًا) وَفِي (نَارِ) الأَسَى(حَرقًا) وَلاَ يَتَنَفَسُ

يَا مُوقِدَ(النَّارِ)(الرُوَيدَا) هَذِهِ (نَارُ) السَّبَابَةُ شَأنُكُمْ فَلْتَقْبِسُوا

لَمَعَتْ لَنَا(بالأَبْرَقَينِ)(بُرُوقٌ) فَصَفَتْ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ(رُعُودُ)[2]

وقال أيضا:

فَيَا(رَاعِي) النَّجْمِ كُن لِي نَدِيمَا وَيَا(سَاهِرَ)(البَّرْقِ) كُنْ لِي(سَمِيرَا)

أَيَا(رَاقِدَ) اللّيْلِ هُنِّئْتَهُ فَقَبْلَ المِمَاتِ(عَمَّرْتَ)(القُبُورَا)

تعددت واختلفت مواقع حركات الرَّاء مما ولد إيقاعا موسيقيا، زاد من قوة المدلول، وتكرر حرف الراء حوالي عشرين مرة(20) مؤكدا مدى ارتباط صفة الصوت وسياقاته الشجنية من سياق الأبيات.

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص 225.

2 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص29.

- **الطاء:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت شديد مجهور لا تختلف عن التاء في شيء، غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا متطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا.

ب.دلالته الصوفية:

فِي الطَّاءِ خَمسَةُ أَسْرَارٍ مُخَبَأةٍ مِنْهَا حَقِيقَةُ غير المِلك فِي المِلكِ

والحق في الملك والأسرار نائبة والنور في النار والإنسان في الملك

هذه خمسة مهما كلفت بها علمت أن وجود الفلك في الفلك[2]

يقول ابن عربي في الطّاء:" (...) هو اسم للتقديس العلي، يعلق به الأوهام من موقع ظهور الحياة، عليا ودنيا، الذي منه اسم الطيب، والطّاهر، ثم لكل متخلص من تسبب علق به لتمام صورته، في نحو ما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم(نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة) واسم عالمه باسم الطير(...)، وهو الطب الذي منه اسمه تعالى الطبيب..."[3].

ارتبط حرف الطاء في معظم أبيات الترجمان بمعاني الطّواف إلا في القليل منها فنجده يقول مثلا:

وَارْحَمِينِي عِنْدَ استِلاَمِي أَو اَنَسِ أَتَيْنَ إِلَى(التِطْوَافِ) مُعْتَجِرَاتٍ[4]

ويقول:

(تِطُوفُ) بِقَلْبِي سَاَعَةٌ بَعْدَ سَاعَة لِوَجْدٍ وَتَبْرِيجً وَتَلَّثُمَ أَرْكَانِ

كَمْ(طَافَ) خَيْرَ الرُّسُلِ بِالكَعْبَةِ التِي يَقُولُ دَلِيلُ العَقْلِ فِيهَا بِنُقْصَانِ[5]

ويقول أيضا:

1 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص57.

2المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص 225.

3 المرجع نفسه، ص56.

4 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص26.

5 المرجع نفسه، ص34.

قَمَرٌ تَعَرَّضَ فِي(الطَّوَافِ) فَلَمْ أَكُن بِسِوَاهُ عِنْدَ(طَوَافِهِ) بِي(طَائِفَا)[1]

ونجد رغم قلة ورود حرف الطّاء في الترجمان مقارنة بالحروف الأخرى أثرا في زيادة وتقوية المعنى من خلال اختلاف الحركات الإعرابية له، وقد تكرر حرف الطّاء هنا ست مرات(06) مساهما في جمالية الإيقاع الموسيقي، الذي هو بدوره أبرز وساهم في حصول الارتباط بين صفة الصوت وسياقاته الغزلية من خلال سياق الأبيات.

- **الدّال:**

أ. صفته الصوتية[2]:

صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم، حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاءا محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه الدا، ولا يسمح بتسريبه حتى ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا يتبعه بعد ذلك انفجارا.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

الدَّالُ مِنْ عَالَمِ الكَوْنِ الذِي انْتَقَلاَ عَنِ الكَيَانِ فَلاَ عَيْنٌ وَلاَ أَثَرُ

فَرَّتْ حَقَائِقُهُ عَنْ كُلِ بَصِيرٍ سُبْحَانُ جَلَّ أَنْ يَحْظَى بِهِ بَشِيرُ

فِيهِ الدَّوامُ فَجُودُ الحَقِّ مَنْزِلُهُ فِيهِ المَثَانِي فَفِيهِ الآيِّ وَالسُّوَرُ[3]

يقول ابن عربي في الدال:"... أول متنزل دون ما يعبّر عنه معناه هو ما ظهر له تمام معنى الثبات والدوام، وهو ما يعبّر عنه حرف الدال، وهو اسم لمعنى لإحاطة العليّة مبني عن معناها

1 المرجع نفسه، ص109.

1 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص46.

2 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص226.

اسمه الأول والآخر، والظاهر والباطن، الذي منه اسم الدّائم وكان خليفة بيائه، متصلا بالميم لأنه تمام تسبب تثبت وتدوم عند الثابتات، ويكمل ظهورها.

ثم هو اسم لكل ما ثَمَّ منه ظهور الكائنات كأول المخلوقات الأربع، وما ينشأ في أثناء التطوير من مربعات الأطوار المحيطة بأعمار ذوات الأعمار بالإنسان الأربعة والفصول الأربعة، التي بها قوام الأكوان"[1]

وقد اتصلت الدال في ترجمان الأشواق بمعاني الفراق والألم التي تولد الهوى والشوق فيقول:

فَلَمَّا تَوَلَّت وَ(قَدْ) يَمَّمَتْ (تُرِيدُ) الخَوَرْنَقَ ثُمَّ(السَّدِرُ)

(دَعَوْتُ) ثُبُورًا عَلَى إِثْرِهِم (فَرَدَّتْ) وَقَالَتْ أَتَدْعُو(ثُبُورَا)

أَلاَ يَا حَمَامَ الأَرَاكِ قَلِيلاً فَمَا(زَادَكَ) البَيْنُ إلاَّ(هَدِيرَا)[2]

ويقول أيضا:

أَلاَ(دَرَّ)(دُرُّ) الهوَى إِنْ لَمْ أَمُتْ(كَمَدَا) بِحَاجِرٍ أَو بِسَلْعٍ أَوْ(بِأَجْيَادِ)

قِفْ بِالمَنَازِلِ وَ(انْدُبِ) الأَطْلاَلاَ وَسَلِ الرُّبُوعَ(الدَّارِسَاتِ) سُؤَالاَ[3]

عند التأمل في حرف الدّال نجده تكرر في هذه الأبيات سبعة عشر مرة(17) فشكل نغم صوتي، مما يبرر مدى ارتباط صفة الصوت بالمدلول الذي ساهم في إبراز المعنى المراد والمتمثل في سياقاته الشوقية والهيامية.

- **الضّاد:**

أ. صفته الصوتية[4]:

الضّاد أحد أصوات الإطباق، فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعّرا، كما يرجع إلى الوراء قليلا، فالضاد صوت شديد مجهور، يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص58.

2 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص53.

3 المرجع نفسه، ص58.

4 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص46.

ينحبس الهواء عند التقاء طرف الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الكبريت الأحمر:

فِي الضَّاد سِرٌّ لَوْ أَبُوحُ بِذِكْرِهِ لَرَأَيْتَ سِرَّ اللهِ فِي جَبَرُوتِهِ

فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَاحِدًا أَو كَمَا لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فِي حَضْرَتِي رَجَوتُهُ

وَإِمَامُهُ اللَّفْظُ الذِي بِوُجُودِهِ أَسْرَى بِهِ الرَّحْمَانُ مِنْ مَلَكُوتِهِ[1]

يقول ابن عربي في الضّاد:" ... وكان ما يعبر عن موردها بالشدة والضعف الضار بالمكذب والمرتاب، وهذا هو حرف الضاد، ولذلك انعجم عن من لايقبل، وهو اسم للإظهار العلي المطابق للإبطال العلي الوارد مما ينبو عنه المريب ويتضرر به الذي منه اسم الضّار..."[2].

ونرى أن الضّاد قد اتصلت بمعاني الشفقة واللين التي يتولد عنها الجود والرأفة فيقول:

مَا خِفْتُ إِذَا(ضَرِمْتُ) نَارَ الأَسى فِي(أَضْلُعٍ) تَحْرِقُكَ النَّارُ

أُوَدِّعُ فُؤَادِي حَرْفًا أُوَدِّعُ ذَاتَكَ تُؤْذِي أَنتَ فِي(أَضْلُعِي)

مَوْقِعُهَا القَلْبُ وَأَنتَ الذِي مَسْكَنُهُ فِي ذَلِكَ(المَوْضِعِ)[3]

ويقول أيضا:

عُجَّ بِالرَكَايِبِ نَحْوَ بُرْقَةَ تَهْمَـــدٍ حَيْثُ(القَضِيبُ) الرَّطْبُ وَ(الرَّوْضُ) النَّدِي

حَيْثُ البُرُوقُ بِهَا تُرِيكَ(وَمِضُهَا) حَيْثُ السَّحَابُبِهَا يَرُوحُ وَيَغْتَدِي

وَارْفَعْ صُوَيْتَكَ بِالسُّحَيْرِ مُنَادِيًا (بِالبِيضِ) وَالعِيدِ الحِسَانِ الخُرَّدِ[4]

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص2262.

2 المرجع نفسه، ص69.

3 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص46.

4 المرجع نفسه، ص76.

نلاحظ أن الضاد أخذت حركات مختلفة رغم قلتها مقارنة بالأصوات الأخرى، وساهمت هي الأخرى في تفعيل الإيقاع الموسيقي لتزيد من عمق المدلول، وقد تكرر حرف الضاد حوالي تسع مرات(09) مما أدى إلى حصول ارتباط بين صفة الصوت وسياقاته الجودية (الكرم) في سياق الأبيات.

- **الزاي:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت رخو مجهور، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا على النحو المتقدم.

ب. دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

فِي الزَّايُ سِرُّ إِذَا حَقَّقْتَ مَعْنَاهُ كَانَتْ حَقَائِقُ رُوحِ الأَمْرِ مَعْنَـــاهُ

إِذَا تَجَلَّى إِلَى قَلْبٍ بِحِكْمَتِـــــهِ عِنْدَ الغِنَاءِ مِنَ النَثْرِ أَغْنَـــــــاهُ

فَلَيْسَ فِي أَحْرُفِ الذَاتِ القَرِيبَةِ مَنْ يُحَقِقُ العِلْمَ أَو يَدْرِ بِهِ إلاَّ هُوَ[2]

يقول ابن عربي في الزاي:"... إن الزاي منتهية إلى إحاطة دنو باطن (...) وهو اسم الزَّج الذي هو تكفل لذي الجمع بسرعة النفود في كثافة حجب الخلق ولهذا الحرف علوّ، فهو يبلغ إلى إطلاق وإحاطة تفوت الدرك"[3].

1 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص68.

2 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص229.

3 المرجع نفسه، ص83.

4 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص26.

وقد اتصلت الزاي في ترجمان الأشواق بمعاني السماع والألفة التي تولد الأنس في قوله:

(وَزَاحَمَنِي) عِنْدَ إِسْلاَمِي أَوَنِسُ أَتَيْنَ إِلَى التِطْوَافِ مُعْتَجِرَاتُ[1]

ويقول:

وَنَادِ بِدَعْدٍ وَالرَّبَابِ وَ(زَيْنَبِ) وَهِنْدٍ وَسَلْمَى ثُمَّ لُبْنَى وَ(زَمْزَمِ)[2]

ويقول:

فَلاَ تُنْكِرَنَّ يَا صَاحِ قَولِي(غَزَالَةٌ) تُضِيءُ(لِغِزْلاَنَ) يَطُفْنَ عَلَى الدُّمَا[3]

ويقول:

مَا(نَزَلُوا) مِنْ(مَنْزِلٍ) إِلاَّ حَوَى مِنَ الحِسَانِ رَوْضَةً طَوَاوِسَا

وَلاَ نَأَوا عَنْ(مَنْزِلٍ) إِلاَّ حَوَى مِنْ عَاشِقِيهِم أَرْضَهُ نَوَاوِسَا[4]

ويقول:

وَاذْكُرْ لِي حَدِيثَ هِنْدٍ وَلُبْنَى وَ سُلَيْمَى وَ(زَيْنَبٍ) وَعِنَانِ

وقد وجد للزاي حركات متنوعة مما ولد على إثرها حركات موسيقية متعددة، وقد أكسب هذا التنوع في الإيقاع زيادة في المدلول وقد تكرر حرف الزاي عشر مرات(10) في الأبيات ورغم قلة ورود هذا الحرف في الترجمان إلا أنه خلق ارتباطا وثيقا بين صفة الصوت وسياقاته الأنسية في سياق الأبيات.

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص20.

2المرجع نفسه، ص38.

3المرجع نفسه، ص64.

4المرجع نفسه، ص70.

- **الذال:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت رخو مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وهناك يضيق هذا المجرى فتسمع نوعا قويا من الحفيف.

ب. دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

الذّالُ يَنْزِلُ أَحْيَانًا عَلَى جَسَدِي كُرْهًا وَيَنْزِلُ أَحْيَانًا عَلَى خُلُدِي

طَوْعًا وَيُعْدَمُ مِن هَذَا وَذَاكَ فَمَا يُرَى لَهُ أَثَرُ الزُّلْفِى عَلَى أَحَدِ

هُوَ الإِمَامُ الذِي مَا مِثْلَهُ أَحَدٌ تَدْعُوهُ أَسْمَاؤُهُ بِالوَاحِدِ الصَّمَدِ[2]

يقول ابن عربي في الذال:"... هو اسم للتقديس العلي الواجب الظهور عما تتعلق به الأوهام من تنزلاته العلية، الذي منه الزكي ثم لكل متولي تطهر وتنمية وزينة، كعمال الصدقات والمحسنين للأشياء، المظهر من زينتها، ولها توجيه في التطهير، وإذهاب لواحق التطوير الذي يكون من شدة اقتربت بالمعاني التي فيها شدة وأزمة"[3].

وقد اتصل حرف الذال في ترجمان الأشواق بمعاني الهوى والعشق التي تولد الشوق فيقول:

(أَذُلُّكَ) عِزٌّ لِسُلْطَانِهِ فَلَيْتَ كَمَ(ذَلَّلَكَ)(ذَلَّ)(ذَلِكَ)[4]

1 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص45.

2 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص231.

3 المرجع نفسه، ص56.

4 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص147.

ويقول:

القَصْرُ(ذُو)الشُّرَّفَاءِ مِن بَغْدَادِ وَلَيْسَ القَصْرُ(ذُو) الشُّرُّفَاتِ مِن شَدَّادِ

والتَّاجُ مِنْ فَوقِ الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ (عَذْرَاءُ) قَدْ جُلِبَت بِأَعْطُرَ نَادِ[1]

ويقول:

مَنْ(ذَا)(الذِي) يَحْمِلُ شَجْوَ الهَوى مَنْ(ذَا)(الذِي) يَجْرَعُ مُرَّ القَضَا[2]

ويقول:

تَمُوتُ شَوْقًا(تَذُوبُ) عِشْقًا لَمَ دَهَاهَ(الذِي) دَهَانِي

تَنْدُبُ إِلْفًا(تَذُم) دَهْرًا رَمَاهَا قَصْدًا بِمَا رَمَانِي

مَن لِي بِمَن يَرْتَضِي(عَذَابِي) مَالِي بِمَا يَرْتَضِي يَدَانِ[3]

وقد أخذت الذال حركات مختلفة، خلقت نوعا من الإيقاع الموسيقي، ساهم في تفعيل وزيادة المدلول بطريقة إيقاعية جميلة، وقد تكرر حرف الذال في هذه الأبيات حوالي ستة عشر مرة(16) مبررا بذلك عمق الارتباط المنطقي بين صفة الصوت وبين سياقاته الشوقية الواضحة في سياق الأبيات.

- **الظاء:**

أ. **صفته الصوتية**[4]:

صوت مجهور كالذّال تماما، ولكن يختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا، كما يرجع اللسان إلى الوراء قليلا، مما جعله أحد أصوات الإطباق.

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص138.

2المرجع نفسه، ص141.

3 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص45.

ب.دلالته الصوفية[1]:

بقول الشيخ الأكبر:

فِي الظَّاءِ سِتَةِ أَسْرَارٍ مُكْتَمَـــــةٌ خَفِيَّةٌ مَا لَهَا فِ الخَلْقِ تَعْيِـــينُ

إِلَّا مَجَازًا إِذَا جَادَتْ بِفَاضِلِهَـــا يُرَى لَهَا فِي ظُهُورِ العَيْنِ تَحْسِـينُ

يَرْجُوا الإِلَهُ ويَخْشَى عَبْدًا لَهُ وَإِذَا مَا غَابَ عَنْ كَونِهِ لَمْ يُبْدِ تَكْوِينُ

يقول ابن عربي في الظاء:"... هو اسم لظهور التقدس العلي على وجه الغلبة والقهر، والقدرة والإحاطة الذي منه اسم الظاهر وإلى ما فيه من معنى العلو والقهر، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:(اللهم انت الظاهر وليس فوقك شيء)، ومنه فإن الظاء فوق ليس له فوق"[2].

وقد اتصلت الظاء في ترجمان الأشواق بمعاني الرؤية والوضوح التي تولد المشاهدة والكشف في قوله:

مِنْ كُلِّ فَاتِكَةِ(اللِّحَاظِ) مَرِيضَةٍ أَجْفَانُهَا(لِظَبْيِ)(اللِّحَاظِ) جُنُونُ[3]

ويقول:

فَإِذَا قُلْتُ: هَبُوا لِي(نَظْـــرَةً) قِيلَ مَا تُمْنَعُ إِلاَّ شَفَقَا

مَا عَسَى تُغْنِيكَ مِنْهُمْ(نَظْرَةً) هِيَ إِلاَّ لَمْحُ بَرْقٍ بَرَقَا[4]

وقوله أيضا:

وَ(ظِلَلٌ) عَلَيْهَا مِنْ(ظِلاَلِكَ) سَاعَةً قَلِيلاً إِلَى أَن يَسْتَقِرَّ بِهَا النَّادِي[5]

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص230.

2 المرجع نفسه، ص66.

3 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص42.

4المرجع نفسه، ص50.

5المرجع نفسه، ص74.

من خلال الأبيات المذكورة سابقا ومن خلال الترجمان نلاحظ قلة ورود حرف الظاء الذي تكرر في هذه الأبيات حوالي ثمان مرات(08) ومع ذلك لا يمكننا أن نغفل أهمية هذا الصوت في تفعيل المدلول بطريقة إيقاعية، مما يؤكد وجود ارتباط منطقي بين صفة الصوت وبين سياقاته الكشفية والمشاهدية.

- **الباء:**

أ. **صفته الصوتية**[1]:

صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمر الهواء أولا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقا كاملا، فإذا انفجرت الشفتان سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالباء.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

البَاءُ لِلْعَارِفِ الشِبْلِي مُعْتَـــبِرٌ وَفِي نُقَيْطَتِهَا لِلْقَلْبِ مُدَّكَـــــرُ

سِرُّ العُبُودِيَة العَلْيَاءِ مَازَجَهَـــا لِذَلِكَ نَابَ مَنَابُ الحَقِ فَاعتَبِرُوا

أَلَيْسَ يُحْذَفُ مِنْ بِسْمِ حَقِيقَتُهُ لأَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ فَـــــــذَا وَزُرْ[2]

يقول ابن عربي:"... الباء اسم لا ينهي تنزل في أتم غايات الحكمة التي تضاف الأشياء كلها أعلاها وأدناها إليه، الذي هو اسم في قوله تعالى:(بي يسمع وبي يبصر) وظهر بموقعه فيما دل على تمام معنى الحكمة في اسم الحكيم(...)"[3].

وقد اتصلت الباء في ترجمان الأشواق بمعاني الليل والستر التي تولد الغزل والخجل في قوله:

وَ(حَرْبًا) مِن(كَبِدِي) وَ(حَرْبًا) وَ(طَرَبًا) مِن خَلَدِي وَ(طَرَبَا)

فِي(كَبِدي) نَارُ جَوَّى(مُحْرِقَةٌ) فِي خَلَدِي(بَدْرٌ) دَجَا قَدْ(غَرَبَا)

1 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، ص43.

2المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص.232

3 المرجع نفسه، ص50.

يَا(مَبْسَمًا)(أَحْبَبْتُ) مِنْهُ(الحَبَبَا) وَيَا(رُضَابًا) ذُقْتُ مِنْهُ(الضَرَبَا)

يَا مِسْكُ يَا(بَدْرٌ) وَيَا غُصْنَ نَقَا مَا أَرْوَقَا مَا أَنْوَرَا، مَا(أَطْيَبَا)[1]

وقوله أيضا:

لَو أَن(إِبْلِيسَ) رَأَى مِنْ آدَمَ نُورَ مُحَيَاهَا عَلَيْهِ مَـــــــا(أَبَى)

لَو أَنَّ إِدْرِيسَ رَأَى مَا رَقَــمَ الحُسْنُ(بِخَدَّيْهَا) إِذَا مَـــا(كَتَبَا)

لَو أَنَّ(بِلْقَيْسَ) رَأَتْ رَفْرَفَهَا مَا خَطَرَ العَرْشُ وَلاَ الصَّرْحُ(بِبَا)[2]

وقد أخذت الباء حركات ومواقع مختلفة أكسبت الأبيات دلالة قوية ناتجة عن إيقاع موسيقي رنّان، وقد تكرر حرف الباء في الأبيات حوالي أربعة وعشرين مرة(24) أكد بقوة مدى ارتباط صفة الصوت وسياقاته الغزلية من خلال سياق الأبيات.

- **الميم:**

أ. **صفته الصوتية**[3]:

صوت مجهور لا هو بالشديد ولا هو بالرخو، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة، ويتكون حرف الميم بأن يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك وفي أثناء تسرب الهواء تنطبق الشفتان تمام الانطباق.

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص 88.

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص92.

3 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص44.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

النون كالميم إن حققت سرهما في غاية الكون عينا والبدايات

والنون للحق والميم الكريمة لي بدء لبدء وغايات لغايات

فبرزخ النون روح في معارفه وبرزخ الميم رب في البريات[1]

يقول ابن عربي في الميم:" واعلم أن ما ينتظم بالنون معنى حرف الميم لأنه تمام ما يظهره النون، وهو اسم لتمام ما ينتهى إليه ظهور كالظهور العلي الذي منه اسم الملك، وهو المتجلي للخلق يوم الدين وهو تمام ما تنزلت إليه الإلهية، ولم يقسم الحق تعالى باسم دون الملك كالوزير ونحوه(...)"[2].

وقد اتصلت الميم في ترجمان الأشواق بمعاني العبادات التي تولد المحبة والشوق في قوله:

فَإِنَّ بِهَا(مَنْ)(عَلِمْتَ) وَ(مَنْ)(لَهُـــــم) (صِيَامِي) وَحَجِّي وَ(اعْتِمَارِي) وَ(مَوْسِمِي)

فَلاَ أَنْسَ(يَوْمًا)(بِالمحْسَّبِ)(مِنْ)(مِنَى) وَ(بِالمِنْحَرِ) الأَعْلَى(أُمُورًا) وَ(زَمْـــــــزَمِ)[3]

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص232.

4 المرجع نفسه، ص53

3 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص17

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص17

2المرجع نفسه، ص152.

3 المرجع االسابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنس، ص41

وبقول أيضا:

(يَمِنُ) الفَتَاةِ(يَمِينُ) فَـــــــلاَ تَكُنْ(تَطْمَئِنُ) إِلَى غَادِرِ

(مُنَى)(يِمِنَى) ليتهـــــــــــا (تَدُومُ) إِلَى(الزَّمَنِ) الآخَرِ

(رَمَتْ)(رَامَةٌ) وَحَيَتْ بِالصَّبَا وَحَجَّرَتِ الحَجْرَ بِالحَاجِرِ[1]

وقد اتخذت الميم مواطن وحركات مختلفة، مساهمة بذلك في جمال الرونق الموسيقي الإيقاعي مما أكسب المدلول أهمية في تقريب المعنى، وقد تكرر حرف الميم في هذه الأبيات حوالي خمسة وعشرين مرة(25) مما يبرر مدى حصول الارتباط المنطقي بين صفة الصوت وسياقاته الشوقية والحنينية من خلال سياق الأبيات.

- **الواو:**

أ. صفته الصوتية[2]:

صوت مجهور شفوي نصف حركة، منفتح، ومخرج الواو من أقصى اللسان حيث يقترب من أقصى الحنك، والشفتين تتأثران حين النطق بها تستديران.

ب.دلالته الصوفية:

يقول ابن عربي:

واو إياك أقدس من وجودي وأنفس

فهو روح مكمل وهو سر مسدس

حيث ما لاج عينه قيل بيت مقدس

بيته السدرة العلـــ ـية فينا المؤسس[3]

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص233

2 المرجع نفسه، ص51.

3 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص14.

يقول ابن عربي في الواو:" اسم لقيام الألف متعاليا مكملا لجملة تامة الذي منه اسم الولي ثم لتمام كل جملة يكمل بها ظهور مآثم، ويراد بها ظاهرا وباطنا، كالأولياء القائمين بأمور ما يتولونه، وكالولاية والمودة(...)"[1].

وقد اتصلت الواو في ترجمان الأشواق بمعاني الخلوة والتجريد التي تولد التنزيه والقبول في قوله:

(تَوْرَاتُهَا)(لَوْحُ) سَاقِيهَا سَنًا(وَ) أَنَا (أَتْلُوا)(وَ) أَدْرُسُهَا كَأَنَنِي (مُوسَى)

أَسْقُفَةٌ مِنْ بَنَاتِ(الرُّومِ) عَاطِلَةٌ تَرَى عَلَيْهَا مِنَ(الأَنْوَارِ)(نَامُوسَا)

(وَحْشِيَّةٌ) مَا بِهَا أُنْسٌ قَدْ اتَّخَذَتْ فِي بَيْتِ(خَلْوَتِهَا) لِلْذِّكْرِ(نَاوُوسًا)[2]

ويقول أيضا:

(فَرَوْضُكِ)(مَطْلُولٌ)(وَ)(وَرْدُكِ) يَانِعُ (وَ)حُسْنُكِ(مَعْشُوقٌ) عَلَيْكِ(قُبُولٌ)

(وَ) زَهْرُكِ بَسَّامٌ(وَ) غُصْنُكِ نَاعِمٌ تَمِيلُ لَهُ (الأَرْوَاحُ) حَيْثُ يَمِيـــــــلُ

(وَ) ظَرْفُكِ فَنَّانٌ(وَ) طَرْقُكِ صَارِمُ بِهِ فَارِسُ (البَلْوَى) عَلَيَّ(يَصُـــــولُ)[3]

وقد أخذت الواو حركات ومواقع مختلفة زادت من الإيقاع الموسيقي للأبيات مما أكسب المدلول إيقاعا حسيًّا وحركيًا وقد تكرر حرف الواو في هذه الأبيات حوالي ثمانية وعشرين مرة(28) مبررا بذلك مدى الارتباط الوثيق الحاصل بين صفة الصوت وسياقاته التنهزية والقبولية البادية في الأبيات.

وفي ما يلي جدول يبين توزيع الأصوات المجهورة عند ابن عربي من خلال ديوان ترجمان الأشواق حسب الأبيات المذكورة سابقا:

3 المرجع نفسه، ص151.

الأصوات المجهورة	عددها	نسبتها المئوية
الألف	(30) ثلاثون	9.23
الهمزة	(16) ستة عشر	4.92
العين	(10) عشرة	3.07
الغين	(10) عشرة	3.07
الجيم	(14) أربعة عشر	4.30
الياء	(29) تسعة وعشرون	8.92
النون	(28) ثمانية وعشرون	8.61
اللام	(25) خمسة وعشرون	7.69
الرّاء	(20) عشرون	5.68
الدال	(17) سبعة عشر	5.23
الضاد	(09) تسعة	2.76
الزاي	(10) عشرة	3.07
الذال	(16) ستة عشر	4.92
الظاء	(08) ثمانية	2.46
الباء	(24) أربعة وعشرون	7.38
الواو	(28) ثمانية وعشرون	8.61
الميم	(25) خمسة وعشرون	7.69
الطاء	(06) ستة	1.84
المجموع	(325) ثلاثمائة وخمسة وعشرون	100

يلاحظ من خلال الجدول أن الأصوات المجهورة التي شغلت أكبر نسبة من الحروف الأخرى هي الألف(9.23) والياء(8.92) والنون(8.61) واللام(7.69) والواو(8.61) والباء(7.38)، حيث يتميز إيقاعها بالشدة والقوة في الإيقاع، والجزالة في موسيقاها، بحيث تتسع لاستيعاب المعاني، مما سمح للتركيب الإيقاعي بحمل النسيج اللغوي بكل مظاهره الأسلوبية.

المبحث الثاني: الأصوات المهموسة ودلالتها الصوفيه:

1. مفهوم الهمس:

أ. لغة:

يعرفه ابن الجزري في قوله:" الهمس لغة الحس"[1]، أما في لسان العرب لابن منظور: فهو الخفي من الصوت والوطء والأكل، وقد همسوا الكلام همسا، والهموس من أسماء الأسد، لأنه يهمس في الظلمة ثم جُعل ذلك اسما يعرف به، فيقال أسد هموس[2].

ب. اصطلاحا:

عرّف سيبويه الصوت المهموس بقوله:" هو حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى معه النفس وحروفه هي: السين، التاء، الكاف، الثاء، الفاء، الحاء، الهاء، الشين، الخاء، الصاد وجمعت في قولهم:"سكت فحثه شخص"[3]، ويعرفه ابن الجزري أيضا في قوله:" هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد عليه" والهمس من صفات الضعف، وبعض الحروف المهموسة أضعف من بعض فالصّاد والخاء مثلا أقوى من غيرهما لما في الصّاد من إطباق واستعلاء ولما في الخاء من استعلاء"[4].

---

1 **التمهيد في علم التجويد**، محمد بن الجزري، تحقيق: علي حسن البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ص86، نقلا عن: **التوضيح لرواية ورش**، محمد الشرويني، دار الهومة للطباعة والنشر، ط2، 1997، ص24.

2 **لسان العرب**، ابن منظور، مادة(ه م س).

3 **الكتاب**، سيبويه، ج4، ص433.

4 المرجع السابق، **التمهيد في علم التجويد**، ابن الجزري، ص86.

ويضيف ابن جني على ذلك موضحا:" الهمس لا يمكنك تكرير الحرف مع جَرّ الصوت نحو سس، كك"[1].

أما المحدثون فيرون أن الجهر والهمس مقيدان باهتزازات الوترين واسترخائهما، دون أن يكون للجري شيء في ذلك وهو ما جاء في قول إبراهيم أنيس الآنف ذكره في مفهوم الجهر.

كما نجد صالح سليم يضع للهمس تعريفا جاء فيه:" الهمس هو انفراج الوترين الصوتيين مفسحين المجال للهواء بالمرور، دون أن يواجه أي اعتراض"[2].

2. صفات الأصوات المهموسة ودلالتها الصوفية:

- **السين:**

أ. صفته الصوتية[3]:

صوت رخو مهموس، يختلف بعض الاختلاف في مخرجه باختلاف اللهجات العربية، بل وباختلاف الأفراد أحيانا، فعند النطق يندفع الهواء أحيانا مارًّا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج(...) فيحدث ذلك الهواء الصّفير العالي عند اقتراب الأسنان العليا مع الأسنان السفلى.

1 **سر صناعة الإعراب**، ابن جني، ج1، ص60.

2 المرجع السابق، **الدلالة الصوتية**، صالح سليم، ص141.

3 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، ص

ب.دلالته الصوفية:

يقول ابن عربي:

في السين أسرار الوجود الأربع وله التحقق والمقام الأرفع

من عالم الغيب الذي ظهرت به آثار كون شمسها تتبرقع[1]

يقول ابن عربي في السين:"... هو اسم للظهور العلي المحيط الجامع لجميع الأسماء الواقعة في الرتب الثلاث الذي منه اسمه تعالى السميع، وهو اسم الأسماء كلها مظمرها، ومظهرها، ومبينها، ومبتهمها، ومجملها ومفصلها، حتى أنه يرجع إلى ذاته منه بخط، وكان السين فيه كمالا بكونه منوطا بالميم مجمع ظاهري السمع والبصر(...)"[2].

اتصلت السين في ترجمان الأشواق بمعاني روحية عذبة تضفي في النفس حالة من السكون والهمس وأحيانا أخرى اصطبغت بمعاني الخفوت والهمس والأسرار واتصلت أيضا بمعاني الإسراء الذي لا يكون إلا بالليل في قوله:

(سَلاَمٌ) عَلَى(سَلْمَى) وَمَنْ حَلَّ بِالحِمَى وَحَقَّ لِمِثْلِي رِقَّةً أَنْ(يُسَلِمَا)

(سَرُوا) وَظَلاَمُ اللَّيْلِ يُرْخِي(سُدُولَهُ) فَقُلْتُ لَهَا صَبًّا غَرِيبًا مُتَيَّمَ[3]

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص230.

2 المرجع نفسه، ص67.

3المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص21.

وبقول أيضا:

بُرُوُقُ(سُيُوفٍ) مِنْ بُرُوقِ(مَبَاسِمِ) نَوَافِحُ(مِسْكٍ) مَا أُبِيحْنَ لِنَاشِقِ

فَإِنْ حُورِبُوا(سَلُّوا)(سُيُوفَ) لُحَاظِهِمْ وَإِنْ(سُولِمُوا) هَدُّوا عُقُودَ المِضَايِقِ

فَنَالُوا ونِلْنَا لَذَّتَيْنِ(تَسَاوِيَا) فَمُلْكٌ لِمَعْشُوقٍ، وَمُلْكٌ لِعَاشِقِ[1]

ولقد ساهم اختلاف الحركات الإعرابية في توليد المعنى، وذلك من خلال تكرار حرف السين حوالي ثلاثة عشر مرة (13) ليبرّر مدى الارتباط الحاصل بين صفة الصوت وسياقاته الدلالية من خلال سياق الأبيات.

- **الكاف:**

أ. صفته الصوتية[2]:

صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة دون أن يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباسا كاملا، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى.

ب. دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

كاف الرجاء يشاهد الإجلالا من كاف خوف شاهد الإفصالا

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص143.

2 ينظر: **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، ص73.

فانظر إلى قيض وبسط فيهما يعطيك ذا صدّا وذاك وصالا

الله قد جلى لذا إجلاله ولذاك جلى من سناه جمالا[1]

يقول ابن عربي في الكاف:" ولما كان في التطوير ظهور حقائق، وفي الرتب ظهور حقائق، وفي الرتب ظهور ذوات، كان ما يعبّر عنها هو الكاف، وهو اسم الظهور العلي الذي هو البدء لكل ظهور دونه، الذي منه اسمه الكافي لما يقيمه من إظهار كن فيكون كافيا مستقلا، وكفاية دون ذلك، وكفاية في شيء كالكفلاء، والكفارة، والكتاب من أهل الملك والملكوت"[2].

ومن هنا تبدوا صفة الكاف العرفانية في أنها تدل على معاني القوة لأنها ـ حسب ابن عربي ـ شديدة الصلة بالألفاظ الدالة على التصوف في الشيء والقدرة عليه وهذا ما نجده في ترجمان الأشواق فيقول:

إِذَا خَلَصَ القَلْبُ مِنْ جَهْلِهِ فَمَا هُوَ إِلاَّ نُزُولُ(المِلَكْ)

(تَمَلَّكَنِي) وَ(تَمَلَّكْتُهُ) (فَكُلٌّ) لِصَاحِبِهِ قَدْ(مَلَكْ)

(فَكُونِي) مُلْكًا) لَهُ بَيِّنٌ وَ(مُلْكِي) لَهُ قَوْلُهُ: هِيتَ(لَكْ)

فَيَا حَادِي العِيسِ عَرِّجْ بِنَا وَلاَ تَعْدُ (بِالفُلكِ) دَارَ (الفَلَكْ)

(أَعِلُّكَ) دَارُ عَلَى شَاطِئ بِقُرْبِ المسنَّي، وَمَا (عَلَلَّكْ)[3]

ومنه نجد أن حرف الكاف تكرر ثلاثة عشر مرة(13) مبرّرا مدى حصول ارتباط منطقي بين صفة الصوت، وسياقاته الملكوتية الصوفية من خلال سياق الأبيات.

1 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص222.

2 المرجع نفسه، ص56.

3 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص146.

- **الثاء:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا خفيفا من الحفيف.

ب.دلالته الصوفية:

يقول ابن عربي:

الثاء ذاتية الأوصاف عالية في الوصف والفعل والأقلام توجدها

فإن تجلت بسر الذات واحدة يوم البداية صار الخلق يعبدها

وإن تجلت بسر الوصف ثانية يوم التوسط صار النعت يحصدها

وإن تجلت بسر الفعل ثالثة يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها[2]

يقول ابن عربي في الثاء:" ولما كان حرف الباء والتاء طرفي التسبب كان ما يؤثر شفع لحرفيهما هو ما يعبّر عنه حرف الثاء وهو مطلق ما يحصل منهما، واسم لجماع ما أفادته دائرة الأسباب ظاهرا وباطنا، وزادت عجمتها، فكان ذلك معنى ثبات، تمت فيه معنى الثروة والكثرة والثواب، وكانت منوطة بالميم"[3].

1 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، ص45.

2 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص231.

3 المرجع نفسه، ص58

وقد اتصلت الثاء في ترجمان الأشواق بمعاني الكثرة التي تولد عنها القوة وبمعاني الآثار التي تولد الأصالة في قوله:

مَطْوِيَّة الأَتْرَابِ أَذْهَبَ سَيْرُهَا (بِحَثِيثَةٍ) منها قوى وسدائفا

حَتَى وَقَفْتُ بِهَا بِرَمْلَةِ حَاجِرٍ فَرَأَيْتُ نُوقًا(بِالأثِيلِ) خَوَالِفَا[1]

ويقول أيضا:

يَمْحُوا بِفَاضِلَ يُرْدِهِ(آثارَهُ) فَتَحَارُ لَو كُنْتَ الدَلِيلَ القَائِفَا[2]

(بِأَثِيلاَتِ) النَّقَا سِرْبٌ قَطَا ضِرْبُ الحُسنِ عَلَيْهَا طُنَّبَا

واتخذت الثاء حركات إعرابية اختلفت بين الفتح والكسر، ساهمت في توليد وتعميق المعنى من خلال الإيقاع الموسيقي لها، وقد تكرر حرف الثاء خمس مرات(05)، ورغم قلته إلا أنه أضفى نوعا من الهمس الخافت الذي يبرر حصول ارتباط منطقي بين صفة الصوت ودلالته السياقية.

1 المرجع السابق **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص105.

2المرجع نفسه، ص109.

- **الفاء:**

أ. صفته الصوتية[1]:

هو صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق ولبفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا فنسمع نوعا عاليا من الحفيف.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

الفاء من عالم التحقيق فادّكر وانظر إلى سرّها يأتي على قدر

لها مع الياء مزج في الوجود فما تنفك بالمزج عن حق وعن بشر

فإن قطعت وصال الياء دان لها من أوجه عالم الأرواح والصور[2]

يقول ابن عربي في الفاء:"(...) هو اسم الكمال العلي الأخفى الذي هو مبدأكمال كل ذي كمال منه، وهم عماد الذي منه اسمه الفاطر آية على ما هو المال العلي الأخفى ثم لكل بدو كمال تبتنى عليه كمالات الأشياء(...)"[3].

1 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص63.

2 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص141.

3 المرجع نفسه، ص71.

وقد اتصلت الفاء في ترجمان الأشواق بمعاني البكاء والدموع التي تولد الحسرة في قوله:

أُطَارِحُ كُلَّ(هَاتِفَةٍ) بِأَيْكٍ عَلَى(فَنَنٍ)(بِأَفْنَانِ) الشُّجُونِ

(فَتَبْكِي)(إِلْفَهَا) مِنْ غَيْرِ دَمْعٍ وَدَمْعُ الحُزْ يَهْمَلُ مِنْ(جُفُونِ)

أَقُولُ لهَا وَقَدْ مَسَحْتُ(جُفُونِي) بِأَدْمُعِهَا تُخَبِّرُ عَنْ شُؤُونِي

أَعِنْدَكِ بِالذِي أَهْوَاهُ عِلْمُ وَهَل قَالُوا(بِأَفْيَاءِ) الغُصُون[1]

وقد اتخذت الفاء حركات إعرابية مختلفة، أضفت نوعا جديد من الإيقاع الذي أكسب المدلول قوة ورونقا رغم عددها القليل، وقد تكرر حرف الفاء هنا ثمان مرات(08) مبررا بذلك علاقة صفة الصوت وسياقاته الدلالية المتمثلة في الحسرة والدموع.

- **الحاء:**

أ. صفته الصوتية[2]:

هو الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين.

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص120.

2 المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، 77.

ب.دلالته الصوفية:

بقول الشيخ الأكبر:

يقول ابن عربي في "الفتوحات":

حَاءُ الحَوَسِمِ سِرُّ اللهِ فِي السُّوَرِ أَخْفَى حَقِيقَتَهُ عَنْ رُؤْيَةِ البَشَرِ

فَإِنْتَ تَرَحَلْتَ عَنْ كَوْنٍ وَعَنْ شَبَحٍ فَارْحَلْ إِلَى عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَ الصُّوَرِ[1]

وقال:" هو اسم للكمال العلي الظاهر الذي منه اسمه الحي، ثم لكل ظهور حصل فيه كمال عن صورة مادته ومدده، كالنبات الزائد كما على ما يكون منه لاهتزازه وحركته ونموّه ولطيف حسه إلى كمال الجيوان المنتقل المتصرف إلى كمال حياة الإنسان إلى كمال الحياة بنور الإيمان إلى ما وراء ذلك من الإتقان والإحسان"[2].

وقد اتصل حرف الحاء في ترجمان الأشواق مقترنا بحرف الميم بمعاني الأسى التي تولد الفراق في قوله:

أَلاَ يَا(حَمَامَ) الأَرَاكِ قَلِيلاً فَمَا زَادَكَ البَيْنُ إِلَّا هَدِيْرًا

وَ(نَوْحُكَ) يَا أَيُّهَذَا(الحَمَامُ) يُثِيرُ المِشَوَقَ يُهِيجُ الغَيُورَا

(يَحُومُ)(الحِمَامِ)(بِنَوْحِ)(الحَمَامِ) فَنَسْأَلُ مِنْهُ البَقَاءُ يَسِيرَا[3]

1 ديوان **ترجمان الأشواق لابن عربي، مقاربة أسلوبية**، حاكمي لخضر، ص100.

2 المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص59.

3 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص54.

وقد ساعد اختلاف أسيقة الحاء اللغوية، مما ساهم بقدر كبير في تثبيت المعنى، ذلك أنّه أخذ صبغات لغوية عديدة(الحَمام، الحِمام، يَحُوم) حاملة معها معنى واحد، وقد تكرر حرف في الأبيات السابقة حوالي ثماني مرات(08) مما يبرر العلاقة الحتمية بين صفة الصوت وسياقاته الفراقية.

- **الهاء:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت رخو مهموس عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار.

ب. دلالته الصوفية:

هاء الهوية كم تشير لكل ذي أنيسة خفيت له في الظاهر

يقول ابن عربي في الهاء :"أنها من حروف الغيب ولها من الأسماء الذاتية الله والمهيمن وكان تعينها غيبا ومدادها الكمال لما تعنوا إليه القلوب وذلك هو الهدى الذي منه اسمه الهادي، ولذلك أشير في الكتاب العزيز بأنه هدى، لما يتوجه إليه غايات الوحي، وكمال الإيمان والعلم إلى ما ليس وراءه مرقى".

وقد اتصلت الهاء في ترجمان الأشواق بمعاني السهو والأعطيات التي تولد الهيمان في قوله:

يَا أُولِي الأَلْبَابِ، يَا أُولِي(النُهَى) هِمْتُ) مَا بَيْنَ(المهَاةِ) وَ(المِهَا)

مَنْ(سَهَى) عَنِ(السُّهَا) فَمَا(سَهَا) مَنْ(سَهَى) عَنِ(المهَاةِ) قَدْ(سَهَا)

1 المرجع السابق، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص77.

سِرْ(بِهِ)(بِسُرْبِهِ)(لِسِرْبِهِ) فا(للُّهَى) تَفْتَحُ بِالحَمْدِ(اللَّهَا)

(إِنَّهَا) مِنْ فَتَيَاتِ عُرْبِ مِنْ بَنَاتِ الفُرْسِ أَصْلًا(إِنَّهَا)

نَظْمُ الحُسْنِ مِنَ الدُرِ(لَهَا) أَشْنَبًا أَبْيَض مَا فِي(كَالِهَا)[1]

وقد اتخذت الهاء أسيقة لغوية مختلفة تنصب في قالب واحد ألا وهو الهيمان، وقد تكرر حرف الهاء في الأبيات تسعة عشر مرة(19)، ساهمت في تثبيت المعنى وتقويته مما جعل صفة الصوت مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياقاته الدلالية(الهيمان) من خلال سياق الأبيات.

- **الشين:**

أ. **صفته الصوتية**[2]:

صوت رخو مهموس، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم في الفم، ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى.

ب. دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

في الشين سبعة أسرار لمن عقـــــلا وكل من نالها يوما فقد وصلا

تعطيك ذاتك والاجسام ساكنـــة إذا الأمين على قلبك بها نزلا

لو عاين الناس ما تحويه من عجب رأوا هلال إمحاق الشهر قد كملا[3]

1 المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص128

2 ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية** ، إبراهيم أنيس، ص68.

3 المرجع السابق، **المبادئ والآيات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص223.

ويقول ابن عربي في الشين:" ولما كان ظهور هذه الرتب الثلاث بالشين قد تقع لشدة، وجهد، وإظهار مرهب، انعجم روح سلامها عند ذلك فكان ما يعبر عن منزلتها هو حرف الشين، وهو اسم لما تم له ظهور تنال منه العين حظا يطابق أهل السمع منه دون ظاهرة الأظهر الذي عبر عنه حرف الميم، فهو اسم لذلك الاطلاع العلي المرهب، وإسناده الذي منه الشهيد"[1].

ونجد أن الشين حملت معاني ذات دلالات وجودية وكذا معاني العلو والرهبة، لأنه يسند إلى التشهيد[2]

هُنَاكَ مَنْ قَدْ(شَفَّهُ) الوُجْدُ(يَشُفُنِي) لِمَا(شَاءَهُ) مِنْ نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

إِذَا خِفْنَ أَسْدَلْنَ(الشُعُورِ) فَهُنَّ مَنْ غَدَا بِرِهَا فِي أَلْحُفِ الظُّلُمَاتِ[3]

ويقول أيضا:

أَغِيبُ فَيُفْنِي(الشَّوقُ) نَفْسِي، فَأَلْتَقِي فَلاَ(أَشْتَفِي)(فَالشَّوقُ) غَيْبًا ومَحْضَرَا

وَيُحْدِثُ لُقْيَاهُ مَا لَمْ أَظُنَّهُ فَكَانَ(الشِفَا) داءً مِنَ الوِجْدِ آخِرَا [4]

ولقد اصطبغت الشين بحركات إعرابية مختلفة مما ساهم في إكساب المدلول إيقاعا موسيقيا، فنجدها تكررت في الأبيات السابقة ثماني مرات(08)، مؤكدة بذلك ومبررة مدى ارتباط صفة الصوت وسياقاته ذات الطابع القدسي.

[1] المرجع نفسه، 68.

[2] المرجع السابق، ترجمان الأشواق، ابن عربي، ص68.

[3] المرجع نفسه، ص28.

[4] المرجع نفسه،ص147.

- **الخاء:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت رخو مهموس مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق، حتى يصل إلى أدناه إلى الفم.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

الخاء مهما أقبلت أو أدبرت أعطتك من أسرارها وتأخرت

فعلوها يهوي الكيان وسفلها يهوي المكون حكمة قد أظهرت

أبدى حقيقتها مخطط ذاتها فتدنست وقتا وثم تطهرت[2]

يقول ابن عربي في الخاء": ولما كان في التكامل تنزل على الظهور وتطور سار على وجه اللطف والروح، وكان منه ما يظهر بالكد والجهد، كان التكامل فيه منعجما(...) وهو اسم للترقي الأعلى والإظهار عن قدرة وأيد الذي منه اسمه الخبير والخالق..."[3].

ونجد أن حرف الخاء قد اتصل في ترجمان الأشواق بمعاني الخوف التي تولد الهيبة في قوله:

وَاللهِ مَا(خِفْتُ) المِنُونَ، وَإِنَّمَا (خَوفِي) أَمُوتُ، فَلاَ أَرَاهَا فِي غَدِ[4]

[1] ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، ص76.

[2] المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص221.

[3] ينظر المرجع السابق، ص59.

[4] المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص80.

ويقول أيضا:

تَحَارَبَ(خَوْفٌ) لِي وَ(خَوْفٌ) مِنْ أَجْلِهَا وَمَا وَاحِدٌ عَنْ قِرْنِه(يَتَرَاخَى)

إِذَا(خَطَفَتْ) أَبْصَارِنَا سُبُحَـــــــــاتِهَا أَصَمُّ لَهَ صَوْت الشَهِيق(صُرَاخَا)[1]

جعل لحرف الخاء في الترجمان حركات مختلفة ساهمت في توليد وتثبيت المعنى من خلال الإيقاع الموسيقي الذي أبرز المدلول بطريقة إبداعية، وقد تكرر حرف الخاء في الأبيات سبع مرات(07) مرات ليبرر الارتباط الحاصل بين صفة الصوت وسياقاته الهيبية من خلال سياق الأبيات.

- **الصاد:**

أ. صفته الصوتية[2]:

صوت رخو مهموس، يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين، إذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

الصاد حرف شريف والصاد في الصاد أصدق

[1] المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي ص140.

[2] ينظر: المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، ص68.

لأنها شكل دور وما من الدور أسبق

قل ما الدليل أجده في داخل القلب ملصدق[1]

هو اسم لما بين إحاطتين عليتين يكون أحدهما أظهر الذي منه اسمه الصادق، ثم لكل ظاهر مطابق لباطن في نحو ما يشير إليه قوله:" أولئك هم الصَّادِقون" الحجرت ـ 15، فمطابق القول لعلمه صادق، ومطابق العمل لمقصده الصحيح صادق(...)"[2].

ونلاحظ في ترجمان الأشواق اتصال حرف الصاد بمعاني الصبر في قوله:

يَقُولُونَ(صَبْرًا) وَالأَسَى غَيْرُ(صَابِرٍ) فَمَا حِيلَتِي وَ(الصَّبْرَ) عَني بِمَعْزَلِ

فَلَوْ كَانَ لِي(صَبْرٌ) وَكُنْتُ بِحِكْمَةٍ لِمَ(صَبَرَتْ) نَفْسِي، فَكَيْفَ وَلَيْسَ لِي[3]

ولقد اتخذت حركة إعرابية واحدة ألا وهي الفتح، ومع ذلك ساهمت في تثبيت المعنى وإعطاء المدلول قوة رغم تكرارها القليل حيث نجدها تكررت خمس مرات(05) ساهمت في تبرير الارتباط الحاصل بين صفة الصوت وسياقاته التي تحيل على الصبر من خلال الأبيات السابقة.

[1] ينظر: المرجع السابق، **المبادئ والآيات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص227.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص68.

[3] المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص132.

- **التاء:**

أ. صفته الصوتية[1]:

صوت شديد مهموس، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموس والدال نظيرها المجهور، ففي التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم، حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

ب.دلالته الصوفية:

يقول الشيخ الأكبر:

التاء يظهر أحيانا ويستتر فحظه من وجود القوم تلوين

يحوي على الذات والأوصاف حضرته وماله في جناب الفعل تمكين

يبدوا فيظهر من أسراره عجبا وملكه اللوح والأقلام والنون

الليل والشمس والأعلى وطارقه في ذاته والضحى والشرح والتين[2]

يقول ابن عربي في التاء:" هو اسم لمرجع التنزيل العلي بالاستواء الذي منه اسمه التواب، ثم لكل راجع من حداثتها كالتائب الراجع من نهاية أمره من المخالفة نادما إلى مبدأ أمره قبلها، عائدا إلى حال فطرته وسلامته عن مفارقة الذنب ما حيا بباطن الندم رتبة ما كان أظهره اقترافه(...)"[3].

[1] المرجع السابق، **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، 56.

[2] ينظر: المرجع السابق، **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص226.

[3] المرجع نفسه، ص57.

ونجد أن التاء قد اتصلت في ترجمان الأشواق بمعاني ذاتية متعلقة بالكتب السماوية والأديان التي تولد عنها الروحانية الذاتية فيقول:

(وَحْشِيَةٌ) مَا بِهَا أُنْسٌ قد(اتَّخَذَتْ) فِي بَيْتِ(خُلْوَتِهَا) لِلذِّكْرِ نَاوُوسَا

قَدْ أَعْجَزَتْ كُلَّ عَلاَّمٍ(بِمِلَّتِنَـــــا) وَدَاوُدِيًا وَحِبْرًا ثُمَّ قِسِّيسَـــــــا

إِنْ(أَوْمَأَتْ)(تَطْلُبُ) الإِنْجِيلَ(تَحْسَبُهَا) (أَقِسَّةٍ) أَو بَطَارِيقًا شَمَامِيسَـــــــــا

(نَادِتُ) إِذْ(رَحَلَتْ) لِلبَيْنِ(نَاقَتَهَـــا) يَا حَادِي العِيسِ لاَ(تَحْدُوا) بِهَا العِيسَا

(سَأَلِتُ) إِذْ(بَلَغَتْ) نَفْسِي(تَرَاقِيهَـــا) ذَاكَ الجَمَالُ وَذَاكَ اللُّطْفُ(تَنْفِيسَـــا)[1]

وقد اتخذت التاء حركات مختلفة إضافة إلى ارتباطها بالأفعال أكثر منه في الأسماء، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على الحركة التي أبرزت بشكل كبير دلالتها الصوفية المقترنة بصفة الصوت، وقد تكرر حرف التاء في الأبيات ثمانية عشر مرة (18) ساهمت في تقوية وتثبيت المعنى.

والجدول الآتي يبين توزيع الأصوات المهموسة عند ابن عربي من خلال ترجمان الأشواق حسب الأبيات المذكورة سابقا:

الأصوات المهموسة	عددها	نسبتها المئوية
السين	(13) ثلاثة عشر	12.5
الكاف	(13) ثلاثة عشر	12.5
الثاء	(05) خمسة	4.80
الفاء	(08) ثمانية	7.69
الحاء	(08) ثمانية	7.69

[1] المرجع السابق، **ترجمان الأشواق**، ابن عربي، ص17.

الهاء	(19) تسعة عشر	18.26
الشين	(08) ثمانية	7.69
الخاء	(07) سبعة	6.73
الصاد	(05) خمسة	4.80
التاء	(18) ثمانية عشر	17.30
المجموع	(104) ماءة وأربعة	100

ومما يلاحظ من خلال الجدول تقارب نسب الأصوات المهموسة، وذلك لقلتها لكن اختيار حرف الكاف (12.5) وحرف السين (12.5) وحرف التاء(17.30) وحرف الهاء(18.26) كأكبر النسب في الترجمان، يولّد في القارئ تلك الصلات الحميمية بين الصوت ودلالته العرفانية الصوفية على اعتبار أن الصوت المهموس له فاعليته في عملية التلقي وكأن الشاعر يهمس ويناجي القارئ.

أما فيما يلي جدول توضيحي للمقارنة بين نسبة الأصوات المجهورة مع المهموسة:

الأصوات	عددها	نسبتها
المجهورة	(325) ثلاثمائة وخمسة وعشرون	75.75
المهموسة	(104) مائة وأربعة	24.25

ومنه نخلص إلى أن نسبة الأصوات المجهورة أكثر من نسبة الأصوات المهموسة، "ويرجع الباحثون اعتماد الأصوات المجهورة بكثرة إلى تحقق العنصر الموسيقي للحروف ووضوح رنينها، خاصة

الحروف المجهورة، راجع إلى أن الأصوات المجهورة تكون واضحة في السمع، أكثر من الأصوات المهموسة، ليخرج ما تعلنيه النفس الزاهدة بكل وضوح، في حين أن اعتماد الأصوات المهموسة

راجع إلى أن ابن عربي في معرض نصح وإرشاد وتوجيه إلى الدّار الآخرة فلا يصدر إلا أنين تبثه النفس الخائفة الراغبة عن الحياة الدنيا من خلال ذلك التأثير الصوتي العاطفي على المتلقي.

خـــاتـــمة

خاتمة:

وفي النهاية لا أملك إلا أن أقول آن لنا أن نحط الرحال بعد مسيرة مدخل وفصلين كاملين قد حاولنا الإلمام بما هو أساسي ومهم في موضوع "دلالة الأصوات في الخطاب الصوفي مقاربة أسلوبية، ترجمان الأشواق ـ ابن عربي ـ أنموذجا" إرتأينا أن تكون خاتمة بحثنا حوصلة واستعراض للنتائج المتوصل إليها من خلال ما سبق، ومن أبرز النتائج التي تم استخلاصها مايلي:

- الصوفية فئة من المتعبدين، والتصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل.
- تعدد تعاريف التصوف وتقاربها في مواطن كثيرة وتشير في معظمها إلى الزهد وترك الدنيا.
- الخطاب الصوفي هو خطاب موجه يهدف إلى التواصل.
- ثراء الخطاب الصوفي وقدرته على تخطي الحدود المكانية والفواصل الزمانية.
- التجربة الصوفية تجربة ذاتية تختلف من صوفي إلى آخر.
- البيئة الأندلسية بيئة خلاقة، جعلتها موقعا لانتشار الصوفية وإعطائهم المكانة التي يستحقونها.
- ابن عربي من أهم وأشهر المشايخ الصوفية التي أخذت حيزا كبيرا في الدراسات العربية والغربية من مؤيد ومعارض.
- رحلة ابن عربي العرفانية رحلة مليئة من بداية طريقه إلى نهايته مما جعله قطبا صوفيا موهوبا.
- ظاهر الغزل الشعري الصوفي يبدوا للقارئ شعرا غزليا ولكن حقيقة الشاعر الصوفي أنه يتغنى بحبه ومناجاته لله عز وجل وهذا ما نجده ظاهرا وجليا عند ابن عربي في ترجمان الأشواق.

خاتمة:

- تعددت واختلفت الصفات الصوفية ودلالتها العرفانية في ترجمان الأشواق لابن عربي مما جعل لها دورا فعالا في انسجام الخطاب الصوفي.
- التأثير الدلالي العرفاني الذي قدمه ابن عربي لنا ناتج عن محبة إلهية بعيد عن الشهوات والملذات الدنيوية.
- قوة العلاقة الجامعة المانعة بين صفة الصوت الفيزيائية الصوتية وصفته العرفانية عند ابن عربي.

قائمة المصدار والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1. **ابن عربي ومولد لغة جديدة**، سعاد الحكيم، دنرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1991.
2. **ابن عربي سيرته وفكره**، كلود عدّاس، ترجمة: أحمد الصادقي، مراجعة وتقديم: سعاد الحكيم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 2014.
3. **ابن عربي (حياته ومذهبه)**، أسين بلاثيوس، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1965.
4. **الأصوات اللغوية**، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1998.
5. **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 2013.
6. **الاتجاه النقدي عند ابن عربي**، زكي سالم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط2، 2006.
7. **الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المراجع**، محي الدين ابن عربي، تح: سعاد الحكيم، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
8. **التمهيد في علم التجويد**، محمد بن الجزري، تحقيق: علي حسن البواب، مكتبة المعارف، الرياض، نقلا عن: **التوضيح لرواية ورش**، محمد الشرويني، دار الهومة للطباعة والنشر، ط2، 1997.
9. **الدلالة الصوتية**، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
10. **ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع اللغة العربية بمصر، الهيئة العامة يشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط2، 1998.

11. **التصوف المنشأ والمصدر**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، شادمان، لاهور، باكستان، ط01، 1986، **نقلا عن مناقب الصوفية**، محمد تقي ، طهران، 1362هـ.

12. **المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات، ويليه العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم**، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ط1.د.ت.

13. **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، محمد الأنطاكي ج1، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط03، ج1، د.ت،.

14. **استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة**، البشير الإبراهيمي، إبراهيم براهمي ، منشورات البونة للبحوث والدراسات، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، د.ت.

15. **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي**، عبد الباقي عبد الفتاح، تقديم: عبد الإله عرفة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،2011، ط 1.

16. **بلاد الأندلس**، مؤلف مجهول، تحقيق وترجمة لويس مولينا، مدريد، ج1، 1989.

17. **تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة**، آمنة بلعلى، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط01، 2010.

18. **حكمة الإشراق والفينومولوجيا ضمن الكتاب التذكاري**، شهاب الدين السهروردي، حسن حنفي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط. 1974.

19. **خصوص النعم في شرح فصوص الحِكم لابن عربي**، علاء الدين علي بن أحمد المهايمي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ط1.

20. **ديوان ابن عربي**، شرح: أحمد حسن بسج، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006.

21. **ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق**، محي الدين بن عربي، علق عليه ووضح حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، ط1.

22. **سر صناعة الإعراب**، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج01، ط01، 2000.

23. **شرح الجامي على فصوص الحِكم**، الملا عبد الرحمان نور الدين، ضبط وتصحيح: عاصم ابراهيم الكيّالي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2004.

24. **شرح القاشاني على فصوص الحِكم لابن عربي، المطبعة الميمنية**، مصر، 1976.

25. **شرح فصوص الحِكم لابن عربي الحاتمي**، مصطفى بن سليمان بالي زاده الحنفي، وضع حواشيه: الشيخ فادي أسعد نصيف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ط1.

26. **شرح مشكلات الفتوحات المكية**، الجيلي عبد الكريم، تحقيق: عاطف جودة نصر، مكتبة لشباب، ب.ط، بدون تاريخ.

27. **علم الأصوات العام (صوت اللغة العربية)**، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط01، د.ت.

28. **علم الأصوات اللغوية فونيتيكا**، دار الفكر اللبناني، لبنان، د.ط، 1996.

29. **فصوص الحكم**، ابن عربي، أبو علاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، د.ت.

30. **فن الألقاء**، طه عبد الفتاح مقداد، مكتبة الفيصلية، السعودية، د.ط، د.ت.

31. **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، طه عبد الرحمان، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د ط، 1987.

32. **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأبيات والنوادر والأخبار**، ابن عربي، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، 1971.

33. **محي الدين بن عربي**، طه عبد الباقي سرور، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر 2012.

34. **محي الدين ابن عربي، حياته، مذهبه، زهده،** فاروق عبد المعطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01،1993.

35. **مفهوم التصوف،** عبده غالب أحمد عيسى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1992.

36. **ديوان ابن خفاجة، ابن خفاجة،** تحقيق السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، 1960.

37. **نقد النصوص في شرح نقش الفصوص للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي،** ضبط وتصحيح وتعليق الشيخ: عاصم إبراهيم الكيالي الزرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

38. **هكذا تكلم ابن عربي،** نصر حامد أبوزيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط03، 2006.

المعاجم والقواميس:

39. **المعجم الفني،** عبد الغني أبو العزم، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2014.

40. **المعجم الوسيط،** مجمع اللغة العربية(إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط05، 2011.

41. **المنجد في اللغة العربية المعاصرة،** تحرير: أنطوان نعمان، عصام مدور، لويس عجيل، متري شمام، مراجعة: مأمون حمودي، أنطوان غزال، ريمون حرفوش، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

42. **الصحاح،** الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987

43. **لسان العرب،** ابن منظور، مطبعة الجيل ودار لسان العرب، د ط، بيروت، لبنان، 1988، مج 856/2

المجلات:

43.**بلاغة الصمت في الخطاب الصوفي**، قرآءة في مذاق البدايات، أحمد بوزيان، مجلة الأثر، العدد 12، جوان 2013، جامعة عبد الرحمان ابن خلدون، تيارت، الجزائر.

46.**مفهوم الخطاب وسماته**، حبيب مال الله ابراهيم، مجلة عالم الغد، العدد 04، فيينا، النمسا، 2005.

47.**مفهوم النص عند المنظرين القدماء**، محمد الصغير بناني، اللغة والأدب جامعة الجزائر، ع12، ديسمبر1997.

الرسائل:

48. **ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي ـ مقاربة أسلوبية**، حاكمي لخضر، أطروحة دكتوراة، جامعة وهران، 2011/ 2012.

بالإضافة إلى الشيكة العنكبوتية لتحميل الكتب.

فـهرس:

بسملة **كلمة شكر** **إهداء**	
مقدمة	أ
مدخل	7
الفصل الأول: ابن عربي حياته ومؤلفاته في ميزان النقد	16 -46
تمهيد	16
المبحث الأول:حياة ابن عربي	18
المطلب الأول: مولده ونشأته	19
المطلب الثاني: سنوات الشباب	21
المطلب الثالث:شيوخه وأسفاره	23
المبحث الثاني: مؤلفات ابن عربي في ميزان النقد	35
المطلب الأول: الجانب النقدي عند ابن عربي وتجربته الصوفية	37
المطلب الثاني: مؤلفاته في ميزان النقد	39
الفصل الثاني: الأصوات اللغوية ودلالتها الصوفية	59-115
تمهيد	59
المبحث الأول:الأصوات المجهورة ودلالتها الصوفية	60
الأصوات اللغوية وصفاتها	60
الصوت اللغوي	60
صفات الأصوات	62
الأصوات المجهورة ودلالتها الصوفية	65
المبحث الثاني: الأصوات المهموسة ودلالتها الصوفيه	97
خاتمة	117
قائمة المصادر والمراجع	122
فهرس المحتويات	200

فـهرس: